

السلسلة الكلامية

10

أبو حامد الغزالي

المنحول

من تعليقات الأصول

الجزء الأول

دار كيرانيس للطباعة والنشر والتوزيع

2020

الناشر: شركة كيرانيس للطباعة والنشر والتوزيع
العنوان: إقامة الزيتونة - 2/III - المنار 2 - أريانة
الهاتف: +216 71886914
الفاكس: +216 71886872
العنوان الإلكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرف الناشر: 9938-02
عدد الطبعة: الثانية
ت د م ك: 1-065-02-9938-978
تم سحب 1000 نسخة من هذا الكتاب بمطبعة كيرانيس-المنار 2

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطباعة والنشر والتوزيع

المنحول
من تعليقات الأصول
الجزء الأول

لأبي حامد الغزالي

المقدّمه

- I :

1 - مولده ونشأته:

وُلد أبو حامد الغزالي بقريّة "غزّالة" القريبة من طوس من إقليم خراسان عام (450 هـ / 1058 م)، وإليها نسب الغزالي. ونشأ الغزالي في بيت فقير من عائلة خراسانية، وكان والده رجلاً زاهداً ومتصوّفاً لا يملك غير حرفته، ولكن كانت لديه رغبة شديدة في تعليم ولديه محمّد وأحمد، وحينما حضرته الوفاة عهد إلى صديق له متصوّف برعاية ولديه، وأعطاه ما لديه من مال يسير، وأوصاه بتعليمهما تأديهما. اجتهد الرجل في تنفيذ وصيّة الأب على خير وجه حتّى نفد ما تركه لهما أبوهما من المال، وتعدّر عليه القيام برعايتهما والإنفاق عليهما، فألحقهما بإحدى المدارس التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، والتي كانت تكفل طلاب العلم فيها. ابتداء طلبه للعلم في صباه، فأخذ الفقه في طوس، ثم قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين الجويني في نيسابور، فأخذ عنه جملة من العلوم في الفقه وأصوله وعلم الكلام والمنطق، وفي هذه الفترة ألف الغزالي كتابه المنحول وعرضه على شيخه الجويني الذي علّق عليه قائلاً: "دفنتني وأنا حيّ! هلاًّ صبرت حتّى أموت؟!". واجتهد الغزالي في طلب العلم حتى تخرّج في مدة قريبة وصار أنظر أهل زمانه وأوحد أقرانه.

2 - شيوخه:

درس الغزالي على عدد من العلماء والأعلام، منهم:

- الإمام أحمد الرازكاني، أخذ عنه الفقه في طوس.

- الإمام أبي نصر الاسماعيلي.

- إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، أخذ عنه الفقه وأصوله وعلم الكلام والمنطق والفلسفة.
- الشيخ الفضل بن محمد الفارمذي، تلميذ أبو القاسم القشيري، والذي اشتهر في زمانه حتى صار مقصد طالبي التصوّف، وقد أخذ عنه الغزالي التصوّف.
- الشيخ يوسف النسّاج، وقد أخذ عنه التصوّف.

3 - تلاميذه:

- الإمام أبو منصور ابن الرّزّاز.
- أبو عبد الله الجيلي.
- الإمام الباربابادي.
- أبو الفتح الباقرجي.
- أبو العباس الأقليشي.
- عبد القادر الجيلاني، حيث يؤكّد ماجد عرسان الكيلاني في كتابه هكذا ظهر جيل صلاح الدّين وهكذا عادت القدس: "أن من أهمّ تلاميذ الإمام الغزالي كان الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني الذي سار على نهجه وأكمل طريقه حيث أنّهما ساهما في إعداد جيل صلاح الدّين الأيوبي الذي حرّر القدس الشريف من الصليبيين، وهذا موثّق في العديد من المصادر والمراجع التاريخية.
- ومن يتصفّح الغنية للشيخ عبد القادر يكتشف وبسرعة أنّها مختصر نافع لإحياء علوم الدّين".

4 - خطته العلمية والشرعية:

- جلس الإمام الغزالي للإقراء وإرشاد الطلبة وتأليف الكتب في أيام إمامه الجويني، وكان الإمام يتبجح به ويعتدّ بمكانه منه.
- ثم خرج من نيسابور وحضر مجلس الوزير نظام الملك، فأقبل عليه وحلّ منه محلاً عظيماً لعلوّ درجته وحسن مناظرته، وكان مجلس نظام الملك محطاً لرحال

العلماء، ومُقصد الأئمة والفضلاء، ووقع للإمام الغزالي فيها اتّفاقات حسنة من مناظرة الفحول، فظهر اسمه وطار صيته، فأشار عليه نظام الملك بالمسير إلى بغداد للقيام بالتدريس في المدرسة النظامية، فسار إليها سنة أربع وثمانين (484 هـ) وأعجب الكلّ بتدريسه ومناظرته، وحضره الأئمة الكبار كابن عقيل وأبي الخطاب وتعجبوا من كلامه ونقلوه في مصنفاتهم، فصار إمام العراق بعد أن حاز إمامة خراسان، وارتفعت درجته في بغداد على الأمراء والوزراء والأكابر وأهل دار الخلافة.

II - :

ألّف الإمام الغزالي خلال مدّة حياته (55 سنة) الكثير من الكتب في مختلف صنوف العلم، حتّى أنّه قيل: إن تصانيفه لو وُزعت على أيّام عمره لأصاب كلّ يوم كتاب. ومن هذه الكتب:

1 - في العقيدة وعلم الكلام والفلسفة:

- مقاصد الفلاسفة.
- تهافت الفلاسفة.
- الاقتصاد في الاعتقاد.
- بغية المرید في مسائل التوحيد.
- إجماع العوامّ عن علم الكلام.
- المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى.
- فضائح الباطنية.
- القسطاس المستقيم (الردّ على الإسماعيلية).
- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة.

2 - في الفقه وأصوله والمنطق:

- المستقصى في علم أصول الفقه.
- المنحول في تعليقات الأصول.
- الوسيط في فقه الإمام الشافعيّ.
- الوجيز في فقه الإمام الشافعيّ.
- معيار العلم في المنطق.
- محكّ النظر (منطق).

3 - في تصوّف:

- إحياء علوم الدين.
- بداية الهداية.
- المنقذ من الضلال.
- روضة الطالبين وعمدة السالكين.
- الأربعين في أصول الدين.
- منهاج العابدين إلى جنّة ربّ العالمين.
- معارج القدس في مدارج معرفة النفس.
- الدّعوات المستجابة ومفاتيح الفرج.
- مدخل السلوك إلى منازل الملوك.
- أصناف المغرورين.
- مشكاة الأنوار.
- ميزان العمل.
- أيّها الولد المحبّ.
- كيمياء السعادة (في الفارسية: كيمياء سعادته).
- سرّ العالمين وكشف ما في الدارين.
- مكاشفة القلوب المقربّ إلى حضرة علام الغيوب.

4 - متفرقات:

- جواهر القرآن ودرره.
- الحكمة في مخلوقات الله.
- التبر المسبوك في نصحية الملوك.
- آداب التكاك وكسر الشهوتين.
- القصيدة المنفرجة.
- شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل.

- III

مرّ الإمام الغزالي في حياته بمرحلة شكّ خلالها في الحواسّ والعقل وفي قدرتهما على تحصيل العلم اليقينيّ - وهذه الحالة هي التي تسمّى: فترة الشكّ، وهي غير الأزمة الروحانية التي أدّت بالغزالي إلى ترك بغداد وهي الأزمة الأولى، وهي بطابعها غير روحانيّة، وإنّما هي معرفيّة-، ودخل في مرحلة من السّفسطة غير المنطقيّة حتّى شفاه الله منها بعد مدّة شهرين تقريبًا، حيث يقول عن نفسه: "فلما خطرت لي هذه الخواطر - خواطر الشكّ في المحسوسات والمعقولات - وانفدحت في النفس، حاولتُ لذلك علاجًا، فلم يتيسّر، إذ لم يكن دفعه إلّا بالدليل، ولم يمكن نصب دليل إلّا من تركيب العلوم الأولى، فإذا لم تكن مسلمة لم يمكن تركيب الدليل. فأعضل هذا الداء، ودام قريبًا من شهرين أنا فيهما على مذهب السّفسطة بحكم الحال، لا بحكم النطق والمقال، حتّى شفى الله - تعالى - من ذلك المرض، وعادت النفس إلى الصّحة والاعتدال، ورجعت الضروريات العقليّة مقبولة موثوقًا بها على أمن ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام، بل بنور قذفه الله - تعالى - في الصّدر، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف".

ويتابع الغزالي قائلاً عن نفسه: "ولمّا شفاني الله من هذا المرض بفضلّه وسعة جوده، انحصرت أصناف الطّالبيين عندي في أربع فرق:

- المتكلّمون: وهم يدعون أنّهم أهل الرّأي والنّظر.

- الباطنية: وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم والمخصوصون بالاقتباس من الإمام المعصوم.

- الفلاسفة: وهم يزعمون أنهم أهل المنطق والبرهان.

- الصوفية: وهم يدعون أنهم خواصّ الحضرة وأهل المشاهدة والمكاشفة.

فقلتُ في نفسي: الحقّ لا يعدو هذه الأصناف الأربعة، فهؤلاء هم السالكون سبيل طلب الحقّ، فإن شدّ الحقّ عنهم، فلا يبقى في درك الحقّ مطمع... فابتدرتُ لسلك هذه الطّرق، واستقصاء ما عند هذه الفرق، مبتدئاً بعلم الكلام، ومثنيّاً بطريق الفلسفة، ومثلثاً بتعلّم الباطنية، ومرتبّعاً بطريق الصّوفية.

1 - علم الكلام:

بدأ الغزالي في تحصيل علم الكلام وطالع كتب المحقّقين منهم، حتّى عقله وفهمه حقّ الفهم، بل وصنّف فيه عدّة من الكتب التي أصبحت مرجعاً في علم الكلام فيما بعد مثل كتاب الاقتصاد في الاعتقاد.

ولقد قال الغزالي عن علم الكلام إنّه حفظ العقيدة من الشكوك التي تثار حولها والطعون التي توجه إليها. أمّا أن يخلق علم الكلام عقيدة الإسلام في إنسان نشأ خالياً عنها غير مؤمن بها، فهذا ما لم يحاوله علم الكلام، وما لم يكن في مهمّته، وقد قضت عليه مهمّته تلك أن يأخذ مقدّماته من هؤلاء الطّاعنين المشكّكين ليؤاخذهم بلوازم مسلّماتهم، وهي مقدّمات واهية ضعيفة.

قال: "وكان أكثر خوضهم (يقصد علم الكلام) في استخراج مناقضات الخصوم ومؤاخذتهم بلوازم مسلّماتهم".

هذا هو مقصود علم الكلام أمّا مقصود الغزالي، فهو إدراك الحقيقة الدينيّة إداركاً يقينياً عن مكاشفة ودقّة ووضوح. لهذا يقول الغزالي مشيراً إلى علم الكلام: "فلم يكن الكلام في حقّي كافياً، ولا لدائي الذي كنت أشكوه شافياً".

لم يجد الغزالي ضالته المنشودة في علم الكلام، ورآه غير واف بمقصوده، إذن لم يكن علم الكلام مقنعاً للغزالي، فظلّ يبحث عن الحقيقة، وانتقل إلى الصنف الثاني من طالبي الحقيقة، وهم الفلاسفة.

2 - الفلاسفة، وقد انتقدهم:

تناول الغزالي بحوث الفلاسفة التي تعرّضوا فيها لموضوعات العقيدة، علّه يجد لديهم من فنون المحاولات العقلية ما يقطع بصحة ما ذهبوا إليه بشأنها، فوجدهم قد اختلفوا فيها اختلافاً كبيراً. سرعان ما أدرك الغزالي أن مزاوله العقل لهذه المهمة إقحام له فيما لا طاقة له به، وأن أسلوب العقل في تفهم الأمور الرياضية، ولا يمكن أن تخضع له المسائل الإلهية. فألف الغزالي في نقدهم وتفنيد آرائهم كتاباً أهمها كتاب تهافت الفلاسفة. لذلك خرج الغزالي بهذه النتيجة: "فإني رأيتهم أصنافاً، ورأيت علومهم أقساماً وهم على كثرة أصنافهم يلزمهم وصمة الكفر والإلحاد، وإن كان بين القدماء منهم والأقدمين، وبين الأواخر منهم والأوائل، تفاوت عظيم في البعد عن الحقّ والقرب منه.

فكذلك لم يجد الغزالي ضالته في الفلسفة ورآها غير جديرة بما يمنحها الناس من ثقة، فاتجه إلى ثالث فرقة من أصناف الباحثين عن الحقّ وهي الباطنية أو التعليمية.

3 - الباطنية، وقد انتقدهم:

في عهد الخليفة العباسي المستظهر برزت فرقة تُسمى الباطنية، وكانت ترى أنه يجب تأويل القرآن والبحث في باطنه وعدم قبول ظاهره، فقد كانوا يؤمنون بالمعاني الباطنة.

وإن لهذه الفرقة أفكار ضالّة وملحدة حتّى أنّها كانت تهدف إلى التشكيك في أركان الشريعة، فمثلاً يقولون: ما الهدف من رمي الحجارة؟ وما الداعي للسعي بين الصفا والمروة؟ إذن كانت فرقة ملحدة تكفيرية خطيرة أحسن الخليفة العباسي

بخطرها، فطلب من الإمام الغزالي أن يؤلف كتاباً يقوم فيه بالردّ عليهم. فتمعن الغزالي بأفكارهم وتعمق بها وكتب كتاب فضائح الباطنية، فانتقدهم في كتابه وتأثر بكتب من سبقوه في نقد هذه الفرقة.

يقول الباطنية: إن العقل لا يؤمن عليه الغلط، فلا يصح أخذ حقائق الدين عنه. وإلى هذا الحكم انتهى الغزالي عند امتحانه للفلاسفة، فهم إذن في هذه النقطة متفقون. عمّاذا إذن يأخذون قضايا الدين في ثوبها اليقيني؟! يأخذونها عن الإمام المعصوم الذي يتلقى عن الله بواسطة النبي. أحب بهذا الإمام وبما يأتي عن طريقه. ولكن أين ذلك الإمام؟ فتش عنه الغزالي طويلاً فلم يجده، وتبين أنهم فيه مخدوعون، وأن هذا الإمام لا حقيقة له في الأعيان، فعاد أدراجه وكرّ راجعاً، بعد ما ألف كتباً ضدّهم أوجعهم فيها نقداً وتفنيداً كما يقول: "فلما خبرناهم نفضنا اليد عنهم أيضاً".

وأيضاً لم يجد الغزالي ضالته عند الباطنية، وراهم غارقين في حيرة، فوصل أخيراً عند الصوفية، وعندها ابتدأ اعتزاله عن الناس وسفره.

4 - الصوفية، ووجد ضالته عندهم:

عندما فرغ الغزالي من هذه العلوم، أقبل بهمة على طريق الصوفية، وبما أن طريقتهم إنما تتمّ بعلم وعمل وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس. والتنزّه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصّل بها إلى تخلية القلب عن غير الله -تعالى- وتحليته بذكر الله. ابتدأ الغزالي بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل:

- قوت القلوب لأبي طالب المكي.

- كتب الحارث المحاسبي.

- المتفرقات المأثورة عن الجنيد.

- المتفرقات المأثورة عن الشبلي.

- المتفرقات المأثورة عن أبي يزيد البسطامي.

وبعد أن اطلع الغزالي على كنه مقاصدهم العلمية، وحصل ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع. فظهر له أن أخص خواصهم، ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالدق والحال وتبدل الصفات. فيقول عن نفسه: "فعلمت يقيناً أنهم أرباب الأحوال، لا أصحاب الأقوال. وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته، ولم يبق إلا ما لا سبيل إليه بالسماع والتعلم، بل بالدق والسلوك".

عند ذلك لاحظ الغزالي على نفسه انغماسه في العلائق وأنه في تدريسه وتعليمه مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة، ونيتته غير خالصة لوجه الله -تعالى-، بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت. فلم يزل يتفكر فيه مدة، يصمم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الأحوال يوماً، ويحل العزم يوماً، ويقدم فيه رجلاً ويؤخر عنه أخرى.

يقول الغزالي عن نفسه: "فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا، ودواعي الآخرة، قريباً من ستة أشهر: أولها رجب سنة ثمان وثمانين وأربع مائة (488 هـ). وفي هذا الشهر جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار، إذ أقفل الله على لساني حتى اعتقل عن التدريس، فكنت أجاهد نفسي أن أدرس يوماً واحداً تطيباً لقلوب المختلفة إلي، فكان لا ينطق لساني بكلمة واحدة ولا أستطيعها البتة... ثم لما أحسست بعجزتي، وسقط بالكلية اختياري، التجأت إلى الله -تعالى- التّجاء المضطرّ الذي لا حيلة له، فأجابني الذي يجيب المضطرّ إذا دعاه، وسهّل على قلبي الإعراض عن الجاه والمال والأهل والولد والأصحاب، وأظهرت عزم الخروج إلى مكة وأنا أدبر في نفسي سفر الشام حذراً أن يطلع الخليفة وجملة الأصحاب على عزمي على المقام في الشام فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم أن لا أعاودها أبداً".

ثم دخل الشام، وأقام به قريباً من سنتين لا شغل له إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة، اشتغلاً بتزكية النفس، وتهذيب الأخلاق، وتصفية القلب لذكر الله -تعالى-، كما كان يحصله من كتب الصوفية. فكان يعتكف مدة في مسجد

دمشق، يصعد منارة المسجد طول النهار، ويغلق بابها على نفسه. ثم رحل منها إلى بيت المقدس، يدخل كل يوم الصخرة، ويغلق بابها على نفسه. ثم يتابع الغزالي رحلته وخلوته ويقول عن نفسه: "ثم تحركت في داعية فريضة الحج، والاستمداد من بركات مكة والمدينة. وزيارة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد الفراغ من زيارة الخليل -صلوات الله وسلامه عليه- فسرت إلى الحجاز".

ودام الغزالي في خلوته مقدار عشر سنين ليصل إلى نتيجة وهي في قوله: "إني علمت يقيناً أنّ الصوفيّة هم السالكون لطريق الله -تعالى- خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق. بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشّرع من العلماء، ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، ويبدّلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلاً. فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به.

وبالجملة، فماذا يقول القائلون في طريقة، طهارتها -وهي أول شروطها- تطهير القلب بالكلية عما سوى الله -تعالى-، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة، استغراق القلب بالكلية بذكر الله، وأخرها الفناء بالكلية في الله؟

وهذا آخرها بالإضافة إلى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها. وهي على التحقيق أول الطريقة، وما قبل ذلك كالدّهليز للسالك إليه. ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتّى أنّهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد. ثم يترقى الحال من مشاهدة الصّور والأمثال، إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق، فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلاّ اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاختراز عنه".

وخلال فترة اعتزاله أَلَفَ الغزالي كتابه إحياء علوم الدين والذي ابتداءً تأليفه في القدس ثم أتمه بدمشق، وهو يمثل تجربته التي عاشها في تلك الفترة. ويعتبر كتاب الإحياء أحد أهم كتبه التي أَلَفَها، وأحد أهم وأشمل الكتب في علم التصوف. حتى أنه قيل عنه: "مَن لم يقرأ الإحياء فليس من الأحياء". كما وأَلَفَ كتابه المتقدم من الضلال كتب فيه قصّة اعتزاله وعُودته.

- IV

:

يقول الغزالي عن نفسه: "لما رأيتُ أصناف الخلق قد ضعف إيمانهم إلى هذا الحدّ بهذه الأسباب، ورأيتُ نفسي ملبة بكشف هذه الشبهة، حتى كان إفضح هؤلاء أيسر عندي من شربة ماء، لكثرة خوضي في علومهم وطرقهم -أعني: طرق الصوفية والفلاسفة والتعلّيمية والمتوسّمين من العلماء-، انقذ في نفسي أنّ ذلك -الرجوع إلى بلده- متعيّن في هذا الوقت، محتوم. فماذا تغني الخلوة والعزلة، وقد عمّ الداء، ومرض الأطباء، وأشرف الخلق على الهلاك؟... فشاورتُ في ذلك جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات، فاتفقوا على الإشارة بترك العزلة، والخروج من الزاوية وانضاف إلى ذلك منامات من الصالحين كثيرة متواترة، تشهد بأنّ هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدّرها الله -سبحانه- على رأس هذه المائة فاستحكم الرجاء، وغلب حسن الظنّ بسبب هذه الشهادات وقد وعد الله -سبحانه- بإحياء دينه على رأس كلّ مائة. ويسّر الله -تعالى- الحركة إلى نيسابور، للقيام بهذا المهمّ في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وأربع مائة (499 هـ). وكان الخروج من بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربع مائة (488 هـ). وبلغت مدّة العزلة إحدى عشر سنة.

وهذه حركة قدّرها الله -تعالى-، وهي من عجائب تقديراته التي لم يكن لها انقذاح في القلب في هذه العزلة، كما لم يكن الخروج من بغداد، والتزوع عن تلك الأحوال ممّا خطر إمكانه أصلاً بالبال والله -تعالى- مقلب القلوب والأحوال، وقلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن.

وأنا أعلم أنني، وإن رجعتُ إلى نشر العلم، فما رجعتُ! فإن الرجوعَ عوداً إلى ما كان، وكنتُ في ذلك الزمان أنشر العلم الذي به يُكتسب الجاه، وأدعو إليه بقولي وعملي، وكان ذلك قصدي ونيتي.

وأما الآن فأدعو إلى العلم الذي به يُترك الجاه، ويُعرف به سقوط رتبة الجاه. هذا هو الآن نيتي وقصدي وأمنيته يعلم الله ذلك مني وأنا أبغي أن أصلح نفسي وغيري، ولست أدري أصل مرادي أم أخترم دون غرضي؟ ولكني أؤمن إيمان يقين ومشاهدة أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأني لم أتحرك، لكنني حركتني وإني لم أعمل، لكنه استعملني فأسأله أن يصلحني أولاً، ثم يصلح بي، ويهديني، ثم يهدي بي وأن يريني الحق حقاً، ويرزقني أتباعه، ويريني الباطل باطلاً، ويرزقني اجتنابه".

عاد الغزالي إذن إلى وطنه طوس ملازماً بيته مقبلاً على العبادة ونصح العباد وإرشادهم ودعائهم إلى الله -تعالى-، والاستعداد للدار الآخرة مرشد الصالحين ومفيد الطالبين، وكان معظم تدريسه في التفسير والحديث والتصوف.

فلما صارت الوزارة إلى فخر الملك أحضره وسمع كلامه وألزمه بالخروج إلى نيسابور، فخرج ودرس، ثم عاد إلى وطنه واتخذ في جواره مدرسة ورباطاً للتصوفية وبنى داراً حسنة وغرس فيها بستاناً وتشاغل بالقرآن وسمع الصحاح.

- VI -

يُعدّ أبو حامد الغزالي من كبار المفكرين المسلمين بعامة ومن كبار المفكرين بمجال علم الأخلاق والتربية بخاصة، وقد استفاد الغزالي من تجربته العميقة معتمداً على الشريعة الإسلامية في بناء منهجية متكاملة في تربية النفس الإنسانية. كما بين الطرق العملية لتربية الأبناء وإصلاح الأخلاق الدائمة وتخليص الإنسان منها، فكان بذلك مفكراً ومرتبياً ومصلحاً اجتماعياً في آن معاً.

- VII :

يرى الغزالي أنّ الأخلاق ترجع إلى النفس لا إلى الجسد، فالخلق عنده هيئته ثابتة في النفس تدفع الإنسان للقيام بالأفعال الأخلاقية بسهولة ويسر دون الحاجة إلى التفكير الطويل.

ويرى الغزالي أنّ الأخلاق الفاضلة لا تولد مع الإنسان، وإنما يكتسبها عن طريق التربية والتعليم من البيئة التي يعيش فيها.

والتربية الأخلاقية السليمة في نظر الغزالي تبدأ بتعويد الطفل على فضائل الأخلاق وممارستها مع الحرص على تجنبه مخالطة قرناء السوء حتى لا يكتسب منهم الرذائل، وفي سنّ النضج العقلي تشرح له الفضائل شرحاً علمياً يبين سبب عدّها فضائل، وكذلك الرذائل وسبب عدّها رذائل، حتى يصبح سلوكه مبنياً على علم ومعرفة واعية.

- VIII :

السعادة كما يراها الغزالي هي تحصيل أنواع الخيرات المختلفة، وهي:

- خيرات خاصة بالبدن، مثل الصحة والقوة وجمال الجسم وطول العمر.
- خيرات خاصة بالنفس، وهي فضائل النفس "الحكمة والعلم والشجاعة والعفة".
- خيرات خارجية، وهي الوسائل وكلّ ما يعين الإنسان في حياته، مثل المال والمسكن ووسائل النقل والأهل والأصدقاء.
- خيرات التوفيق الإلهي، مثل الرشد والهداية والسداد والتأمل.

- IX :

توفي أبو حامد الغزالي يوم الاثنين 14 جمادى الآخرة 505 هـ، ديسمبر 1111 م، في مدينة طوس، وسأله قبيل الموت بعض أصحابه: "أوص"، فقال: "عليك بالإخلاص" فلم يزل يكررها حتى مات¹.

- X :

خصّصنا الجزء الأول من تحقيقنا لضبط نصّ كتاب المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، فسعينا في المتن إلى استيفاء مقومات تحقيق المخطوطات، من مقارنة بين النسخ الخطيّة المتوفرة لدينا والنصّ المطبوع، والوقوف على المصادر المعتمدة من قبل المؤلف... ممّا قادنا إلى أفراد هوامش قراءة وأخرى للإحالات.

أما الجزء الأخير من تحقيقنا، فقد أفردناه لضبط قائمة المصادر والمراجع.

¹ حول ترجمته راجع: وفيات الأعيان، ج4/ص210 إلى ص219 طبقات السبكي، ج4/ص101 تبين كذب المفتري، ص291 إلى ص306 المنتظم، ج9/ص168 طبقات الحسيني، ص69.

انظر أيضا: سيرة الغزالي لعبد الكريم العثمان (دار الفكر-دمشق) الحقيقة في نظر الغزالي لسليمان دنيا (دار المعارف-مصر) الغزالي لكارا دي فو، ترجمة عادل زعيتر (القاهرة-1959) كتاب مهرجان الغزالي في دمشق 1961 مؤلفات الغزالي لعبد الرحمان بدوي (القاهرة-1961).

المنحول في علم الأصول هو الكتاب الذي يُعتبر باكورة تأليف الغزالي في علم الأصول، حيث أُلّفه في حياة شيخه إمام الحرمين الجويني، اختصر فيه آراء شيخه في الأصول لكن مع ذلك ظلت شخصيته النقادة حاضرة وقوية. تراجع الغزالي عن كثير من آرائه الأصولية التي تبناها في المنحول في كتبه الأخرى مثل المستصفي، وهو الأمر الذي جعل المنحول أقلّ شؤوا عند المحققين من كتبه الأخرى، وهذا يفسّر أنّه أقلّ كتبه رواجاً وانتشاراً، وقلّ اعتناء الناشرين بطبعه وترويجه، حتّى لا تكاد تجد منه اليوم نسخة في المكتبات التجارية من طبعته البيّمة بتحقيق د. الهيتو.

المنحول

من تعليقات الأصول

الجزء الأول

لأبي حامد الغزالي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قد تقرّر عند ذوي الألباب أنّ الفقه أشرف العلوم وأعلاها قدرا وأعظمها خطرا إذ به تعرف الأحكام ويتميّز الحلال عن الحرام وهو على علو قدره وتفاقم أمره في حكم الفرع المتشعب عن علم الأصول ولا مطمع في الإحاطة بالفرع وتقديره والاطلاع على حقيقته إلاّ بعد تمهيد الأصل وإتقانه إذ مثار التخبّط في الفروع ينتج عن التخبّط في الأصول ولتعلم أن علوم الشّرع ثلاثة: الكلام، والأصول، والفقه. ولكلّ واحد منها مادّة منها استمداده وإليها استناده ومقصود به يتعلق قصد الطالب وارتياحه فلا بدّ من التنبية على مادته ليقتبس الخائض فيه منها مبلغ حاجته فيتوسّل إلى بغيته ولا غنى عن التنبية على مقصوده لئلا يكون الطالب على عماية من مطلبه.

فأمّا علم الكلام فمادّته المميز بين البراهين والأغاليط والمميز بين العلوم والاعتقادات والمميز بين مجاري العقول ومواقفها.

وأما مقصوده فهو الإحاطة بحدوث العالم وافتقاره إلى صانع مؤثر متصف بما يجب من الصفات منزّه عمّا يستحيل تخيله صفة للذات قادر على بعثة الرسل وتأييدهم بالمعجزات.

وأما الأصول فمادّته الكلام والفقه واللّغة ووجه استمداده من الكلام أن الإحاطة بالأدلة المنصوبة على الأحكام مبناهما على تقبل الشرائع وتصديق الرّسل ولا مطمع فيه إلاّ بعد العلم بالمرسل.

ووجه استمداده من الفقه أنه المدلول وطلب الدليل مع الذهول عن المدلول مما تأباه مسالك العقول ووجه استمداده من اللغة كون الأصولي مدفوعاً إلى الكلام في فحوى الخطاب وتأويل أخبار الرسول -عليه السلام- ونصوص الكتاب ومقصوده معرفة الأدلة القطعية المنصوبة على الأحكام التكليفية وأخبار الآحاد ومسالك العبر والمقاييس والمستثارة.

قال بطرق الاجتهاد ليس من الأصول فإنها مظنونات بجانب أخذها مأخذ القطعيات ولكن افتقر الأصولي إلى ذكرها لتبين الصحيح من الفاسد والمستند من الحائد ولأن الترجيحات من مغمضات علم الأصول ولا سبيل إليها إلا بيان المراتب والدرجات.

وأما الفقه فمادته الأصول ومقصوده معرفة الأحكام الشرعية وتقرير الأحكام عند ظهور العلامات المظنونة معلومة بأدلة قطعية لا ظن فيها.

فصل

ما من علم من هذه العلوم إلا وله مواقع إجماع ومثار نزاع فمطلع الإجماع في الكلام المدركات بالبداية والضروريات والمعقولات التي يتحد فيها صوب النظر ولا يتعدد كإجماع العقلاء على أن القديم لا يعدم ومثار الخلاف فيه تعارض الأدلة والشبهات.

وأما علم الأصول فممنشأ الوفاق فيه يضاهي منشأ الوفاق في الكلام ومنع الخلاف فيه أمران: أحدهما تعارض الأدلة والشبهات والثاني امتزاج القطع فيها بالظنيات.

وأما الفقه فموضع الإجماع فيه ما يستند إلى نص كتاب الله أو حديث متواتر أو إجماع واجب الإتياع وما عداها، فهو من مظان الظنون وعند الإرتباك فيها يختلف المجتهدون وتضطرب آراؤهم فيتحرّبون.

باب القول في الأحكام الشرعية

ليست أحكام الأفعال صفات ذاتية، وإنما معناها ارتباط خطاب الشارع بها نهيا وأمرا وحثا وزجرا؛ فالمحرم هو المقول فيه لا تفعلوه، والواجب هو المقول فيه لا تتركوه، وهو كالنبوة ليست صفة ذاتية للنبي ولكنها عبارة عن اختصاص شخص بتبليغ خطاب الشارع فقولنا الخمر محرمة تجوز فإنها جماد لا يتعلق بها الخطاب وإنما المحرم تناولها.

لا يستدرك حسن الأفعال وقبحا بمسالك العقول، بل يتوقف دركها على الشرع المنقول فالحسن عندنا ما حسنه الشرع بالحث عليه والقبیح ما قبحه بالزجر عنه والذم عليه.

وقد خالف في ذلك المعتزلة¹ والكرامية² والروافض³، فقالوا: الحسن حسن

¹ حول نشأة هذه الفرقة راجع: الشَّهرستاني، ص48؛ البغدادي، ص118؛ الإسفراييني، ج1/ص68؛ عبد الجبار، فرق وطبقات المعتزلة، ص1؛ خطط المقرئ، ج2/ص345-346؛ مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده، ج2/ص144؛ المنية والأمل لابن المرتضى، ص25؛ الأنساب للسمعاني؛ عيون الأخبار لابن قتيبة؛ وقايا الأعيان لابن خلكان، ج2/ص197؛ الفهرست، ص201؛ التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية لكارلو نلليو، ص173 إلى ص198؛ فرق الشيعة للتوبختي، ص5؛ التنبيه للملطي، ص40-41؛ التبصير للإسفراييني، ص68؛ مروج الذهب للمسعودي، ج3/ص152؛ التنبيه والرد للملطي، ص40-41؛ نشأة الفكر الفلسفي لسامي النشار، ج1/ص377-378؛ اعتقادات الزاوي، في ذكره لرأي عبد الجبار في تأييد هذا اللفظ من القرآن الكريم.

² وهم أتباع أبي عبد الله محمد بن كزّام. وكان من زهاد سجستان، ولما أخرج هو وأصحابه من سجستان، ساروا حتى انتهوا إلى غرجه؛ فدعوا أهلها إلى اعتقادهم فقبلوا قولهم. وبقي ذلك المذهب في تلك الناحية، وهو فرق كثيرة على هذا التفصيل: الطرايقة، الإِسحاقية، الحماقية، العابدية اليونانية، السورمية، الهيصمية؛ وأقربهم: الهيصمية. وفي الجملة كلهم يعتقدون أنّ الله -تعالى- جسم وجوهر ومحلّ للحوادث. ويثبتون له جهة ومكاناً. إلا أنّ العابدين يزعمون أنّ البعد بينه وبين العرش متناه، والهيصمية يقولون إنّ ذلك البعد غير متناه. وقد ذكر البغدادي أنّ الكرامية بخراسان ثلاثة أصناف: حقائقية، وطرائقية، وإِسحاقية. أما الشَّهرستاني فيذكر أنّ طوائفهم بلغت اثنتي عشر فرقة، وأصولها ستة: العابدية، والتونية، والزينية، والإِسحاقية، والواحدية، وأقربهم: الهيصمية.

انظر: مقالات الإسلاميين، (طبعة عبد الحميد) ج1/ص205، و(طبعة ريتز) ص141؛ الفرق، (طبعة عبد الحميد) ص215، و(طبعة آفاق) ص202؛ الشَّهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص108، و(طبعة بدران) ج1/ص99؛ التبصير، ص111؛ الموافق، ص429؛ الإسفراييني، ج1/ص91؛ الملل، ص149؛ المقرئ، ج2/ص349؛ المنية، ص111؛ الفصل، ج2/ص265، وج3/ص228 و230 و233، وج4/ص5 و111، وج5/ص74؛ لسان الميزان، ج5/ص353؛ نشأة الفكر الفلسفي، ج1/ص297 إلى ص312.

³ أو الرافضية. وإنما سمّوا بالروافض لأنّ زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- خرج على هشام بن عبد الملك، فطعن عسكره في أبي بكر، فمنعهم من ذلك

لذاته والقيح كذلك ثم قسّموا ذلك إلى ما يستدرك بمحض العقل والى ما لا يستدرك إلا بانضمام الشرع إليه كحسن الزكوات والصلوات وأنواع العبادات، لأن

فرفضوه، ولم يبق معه إلا مائتا فارس. فقال لهم -أي زيد بن علي-: "رفضتموني"، قالوا: "نعم"، فبقي عليهم هذا الاسم. وهم أربع طوائف: الزيدية، الإمامية، الكيسانية، الغالية. وفي مقالات الإسلاميين للإمام الأشعري: سمّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نصّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلّوا بتركهم الإقتداء به بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأن الإمامة لا تكون إلا بنصّ وتوقيف، وأنها قرابة، وأنه جائز للإمام في حال التقيّة أن يقول إنه ليس بإمام... (ص 17 من طبعة ريتز). وفي تاج العروس للزبيدي: فرق من الشيعة. قال الأصمعي: سمّوا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي، كذا نصّ الصحاح. وفي اللسان والعياب قال الأصمعي: كانوا بايعوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رحمهم الله تعالى-، ثم قالوا له: "تبرأ -وفي بعض النصوص: إبرأ- من الشيخين نقاتل معك"، فأبى وقال: "كانا وزيريّ جدّي -صلى الله عليه وسلم-، فلا أبرأ منهما"، وفي بعض النسخ: "أنا مع وزيريّ جدّي"، فتركوه وأرفضوا عنه... فسمّوا رافضة... (ج 5/ص 34). وفي فرق الشيعة للتوحيدي: لما توفّي أبو جعفر -عليه السلام- افتقرت أصحابه فرقتين: فرقة منهما قالت بإمامة محمّد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الخارج بالمدينة المقتول بها؛ وزعموا أنه القائم، وأنه الإمام المهدي، وأنه قُتل؛ وقالوا إنه حيّ لم يموت، مقيم بجبل يقال له العلمية... وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول لما توفّي أبو جعفر محمّد بن علي وأظهر المقالة بذلك، فبرئت منه الشيعة أصحاب عبد الله جعفر بن محمّد -عليهما السلام- ورفضوه، فزعم أنهم رافضة، وأنه هو الذي سمّاهم بهذا الاسم... (ص 62-63). ويستعمل الأشعري والبغدادي والإسفراييني والملطي لفظ الرافض بالمعنى العام للفظ الشيعة، ويعدّون من فرقتهم الزيدية والإمامية والكيسانية وغلاة... وهكذا يكون معنى رافضة وأسباب تسميتهم بها يدور على عدّة تفسيرات: الأولى: رفض زيد أن يتبرأ من الشيخين، وهو يعني أن الرافضة هم الزيدية، ولعله أطلق على الشيعة عموماً هذا اللقب من باب إطلاق الجزء على الكلّ (رأي الرازي، وقد سبق أن ذكره الأشعري في المقالات). الثانية: أنهم سمّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر (رأي الأشعري). الثالثة: أن الذين سمّوا رافضة هم فرقة من الشيعة (رأي التوحيدي). وقد نُقل عن الطبري أن الشيعة سمّوا بالكوفة بالرافضة لكونهم رفضوا زيد بن علي.

انظر أيضاً مادة رافضة في موسوعة الإسلام المختصرة، ص 466.

مصالحهما الخفية لا يطلع عليها إلا بتنبيه وما يستدرك بمحض العقل على زعمهم ينقسم إلى المعلوم بضرورة العقل عندهم كحسن الشكر وإنقاذ الغرقى والهلكى وكقبح الايلام ابتداء أو الكذب الذي لا غرض فيه وإلى المعلوم بالنظر كالكذب الذي يرتبط به غرض.

ولنا في هذه المسألة مسلکان:

- أحدهما: إبطال مذهبهم.

- والثاني: إثبات مذهب أهل الحق.

ولنا في إبطال مذهبهم طريقتان: إحداهما جدلية، والأخرى معنوية.

أما الطريقة الجدلية فهي أنا نقول ادّعيتم أنّ حسن بعض الأفعال وقبحها مستدرك ببداية العقول واولئها.

ونحن ننازعكم في ذلك ومواضع الضرورات لا يتصور فيها الخلاف بين العقلاء فإن نسبونا إلى عناد عكسنا عليهم دعواهم.

ثمّ العناد إنّما يتصور في شردمة يسيرة ونحن الجم الغفير والجمع الكبير لا يتصور منّا التواطؤ على مر العصور وتوالي الدهور من غير فرض رجوع من واحد إلى الانصاف وقولكم أنكم وافقتمونا على اصل العلم وخالفتمونا من في مسندة أهو العقل أم الشرع؟ وذلك لا يمنع دعوي الضرورة كمخالفتمكم في الكعي¹ في علم

¹ (أو البلخي). هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي، نسبة إلى بلخ؛ ويُعرف بالكعي، نسبة إلى بني كعب؛ عالم متكلم من متكلمي المعتزلة البغداديين، رئيس أهل زمانه. وكان يكتب لقائد من قواد نصر بن أحمد، يُعرف بأحمد بن سهل. وكان أحمد بن سهل قد خلع نصر بن أحمد وأقام بنيسابور؛ فلما ظفر بأحمد أخذ البلخي في جملة من أخذ، فاعتقل. وبلغ علي بن عيسى الوزير أمره، فأنفذ من أشخصه. هذا في وزارة حامد بن العباس. قال الجنداري في ص22 من فهرست شرح الأزهاري: "روى الحديث قليلاً، وليس بذاكرة فيه. صحب الإمام محمّد بن زيد الداعي وكتب له، وصحب الناصر وأخذ عنه علم الكلام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين". وكان الكعي تلميذ أبي الحسين الخياط. وله من الكتب ما يناهز الخمسين كتاباً، منها: الأسماء والأحكام، طبقات المعتزلة، التفسير الكبير للقرآن الكريم، كتاب في حجة أخبار الأحاد... وُلد البلخي سنة 273 هـ؛ ولكن اختلف في تاريخ

التواتر في كونه نظرياً.

قلنا: إيلام الله - سبحانه - البهائم معلوم عندكم قبحه بالضرورة لو لم يقدر تعويض، ونحن ننازعكم في نفس هذا العلم مع اعتقاد نفي التعويض وبطلان مذهب التناسخية¹.

وفاته، فذكر ابن التديم أنّ وفاته كانت في أول يوم من شعبان سنة 309 هـ، وذكر الجنداري أنّ وفاته كانت ببلخ في أيام المقتدر سنة 317 هـ، وذكر ابن خلّكان أنّها كانت في مستهلّ شعبان سنة 317 هـ. وقد اتفق ابن شاعر الكتبي وابن العماد وابن الأثير وصاحب المنتظم وصاحب الجواهر المضيفة والبغدادي والذهبي في العبر وصاحب لسان الميزان أنّ وفاته كانت بشعبان سنة 319 هـ.

حول ترجمته راجع: الأنساب للسمعاني، (طبعة ليدن) ص485؛ تاج التراجم لقطلوبغا، ص31؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج9/ص384؛ تاريخ ابن كثير، ج2/ص164؛ اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير، ج3/ص44؛ فهرست شرح الأزمهر للجنداري، ج1/ص38؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج6/ص217؛ وفيات الأعيان لابن خلّكان، ج1/ص252؛ المنتظم لابن الجوزي، (طبعة الهند) ج6/ص238؛ الجواهر المضيفة في تراجم الحنفية لأبي الوفاء القرشي، (طبعة الهند) ج1/ص271؛ العبر في خبر من غير للذهبي، (طبعة الكويت) ج2/ص176؛ الفرق بين الفرق للبغدادي، (طبعة القدسي) ص108؛ وفيات أبي الفدا، ج1/ص92؛ عيون التواريخ لابن شاعر الكتبي، ج7/ص105، وج5/ص27؛ هدية العارفين، ص444؛ لسان الميزان، ج3/ص255؛ شذرات الذهب لابن العماد، ج2/ص281.

¹ يقول الشهرستاني في التناسخية: "قالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد، والانتقال من شخص إلى شخص. وما يلقي الإنسان من الراحة والتعب والدعة والتصب، فمرتّب على ما أسلفه من قبل وهو في بدن آخر جزاء على ذلك. والإنسان أبداً في أحد أمرين: إمّا في فعل، وإمّا في جزاء؛ وما هو فيه: إمّا مكافأة على عمل قدمه، وإمّا عمل ينتظر المكافأة عليه. والجنة والنار في هذه الأبدان، وأعلى عليّين درجة النبوّة، وأسفل السّافلين: دركة الحيّة. فلا وجود أعلى من درجة الرّسالة، ولا وجود أسفل من دركة الحيّة. ومنهم من يقول: الدرّجة الأعلى درجة الملائكة، والأسفل درجة الشّياطين. وهم يخالفون بهذا المذهب سائر الثّنوية، فإنّهم يعنون بأيّام الخلاص: رجوع أجزاء النّور إلى عالمه الشّريف الحميد، وبقاء أجزاء الظّلام في عالمه الحسيس الدّميم".

ثمّ نحن لا نسلم لكم لحسن الرّاجع إلى الذات وإنّما المعني بالحسن عندنا ما يحسنه الشّارع بالحثّ عليه ولو قدر عدم ورود الشّرع لضاهي بين الكفر الإيماّن عندنا فكيف يستقيم ادّعاؤكم الموافقة في أصل العلم؟!

وأما الطّريقة المعنويّة، فهي أنّا نقول ما قولكم في واقف على فوهة طريق اجتاز به نبيّ وأشياعه واتبعه غاشم يبغي قتله واستخيره هذه عن حاله أيصدّق سنة أم يكذّب؟ فإن صدّق فهو سعي في روح نبي وان كذب فهو مستقبح لذاته عندكم وصفات الذات لا تتبدل ونحن نعلم إن الكذب أحسن من الصدق ههنا.

- المسلك الثّاني في اثبات المذهب نقول القتل الواقع اعتداء يجانس القتل المستوفى قصاصاً في الصّورة والصفّات بدليل إنّ الفافل عمرو عن المستند فيهما لا يميّز بينهما والمختلّفان في صفة الذات يستحيل اشتباههما وتجانسهما وكذا الوطء في النكاح والزنا فال مأخذهما إلى الاغراض جلبا ودفعاً.

ونحن لا ننكر تفاوت الأفعال عند العقلاء لتفاوت الأغراض، وإنّما الخلاف في الأفعال بالنسبة إلى الله -تعالى- وهو منزّه عن الاغراض لا يتضرّر بالكفر ولا ينتفع بالإيماّن، فلا معنى للتمييز في حقّه وكذا فعله -تعالى- لا يطلب له غرض فيه حتّى إذا خالف غرضه قبح ولا تحكّم للعباد عليه، وهو يفعل ما يشاء، فلا يجب عليه تطبيق افعاله على غرض العباد، وهو متصرف في ملكه لا اعتراض عليه أصلاً.

ولهم أربع شبه:

- أحدها: أنّهم قالوا استحسان مكارم الاخلاق من الشّكر والإحسان وانقاذ الغرقى والهلّكى واستقباح الكذب والإيلام أطبق عليه العقلاء مع تفاوت قرائحهم، فدلّ على أنّه مدرك بالضرّورة.

قلنا: نعم ذلك مسّلم فيما بين النّاس ومنشؤ أغراضهم والكفر كالايمان بالنسبة إلى الله -عزّ وجلّ-، وليس كالكفر والشّكر بالنسبة إلينا، فإنّنا نفرح ونرتاح بالشّكر ونغتم قبل بالكفران وسرّ العبوديّة التلفت إلى الحظوظ حتّى لو ورد الأمر

انظر: الشّهريستاني، الملل والنحل، ج1/ص253-ص254.

المجرد من الشّارع من غير عقاب لما قضى العقل بامتثاله إذ لا غرض لنا ولا للرب
-سبحانه- فيه. فإذا أورد العقاب قضى العقل باجتنابه وسر الرّبوبيّة! التّنزّه يحيى
عن الحظوظ ومن لم ينزّه فقد ذهل عن حقيقة الإلهيّة.

- الثّانية: إن قالوا ما بال الملك العظيم الولي على الأقاليم يحسن إلى فقير وان
اشرف على الموت من غير توقّع غرض فيه ليس ذلك إلّا لتحسين العقل قلنا
المستحث عليه أمّا استمرار العادة وهي طبيعة خاصة يعسر خلافها أو رقّة الجنسيّة
والرب -تعالى- منزّه عن الرّقّة والشفقة.

- الثّالثة: أنّهم قالوا إن البراهمة¹ ونفاة الشّرائع أدركوا الحسن والقبح ولا مستند
لهم إلّا محض العقل قلنا ذلك اعتقاد فاسد كاعتقادكم الرحمن وليس ذلك بعلم
كإحالتهم وكان بعثة الرّسل.

- الرّابعة: قولهم إنّ العاقل يؤثّر الصدق على الكذب عند استوائهما في الإفضاء
إلى الغرض وسببه تحسين العقل قلنا: لا بل سببه الشّرع أو حذر اللّوم من التّاس أو
تقليد مذهبهم الفاسد. فإن فرضوا عدم هذه المعاني، فيستوي عنده الصّدق
والكذب ثمّ غايتهم اعتبار الغائب بالشّاهد ويقبح من السيّد شاهداً إن يترك عبده
واماءه يموج بعضهم في بعض يزنون ويقتحمون الفواحش، وهو قادر على منعهم
وقد فعله الربّ -سبحانه- والخلائق في قبضته وقهره.

¹ يقول الشّهريستاني في كتاب الملل والنحل (ج2/ص251 إلى ص252): "من التّاس من
يظنّ أنّهم سمّوا براهمة لانتسابهم إلى إبراهيم -عليه السلام-، وذلك خطأ. فإنّ هؤلاء هم
المخصوصون بنفي التّبوات أصلاً ورأساً، فكيف يقولون بإبراهيم -عليه السلام-؟ والقوم
الذين اعتقدوا نبوة إبراهيم -عليه السلام- من أهل الهند فهم الثّنوية منهم القائلون بالتّور
والظلمة على رأي أصحاب الاثنيين... وهؤلاء البراهمة إنّما انتسبوا إلى رجل منهم يُقال له
براهم، وقد مهّد لهم نفي التّبوات أصلاً، وقرّر استحالة ذلك... ثمّ إنّ البراهمة تفرّقوا أصنافاً،
فمنهم أصحاب البددة، ومنهم أصحاب الفكرة، ومنهم أصحاب التّناسخ".

فإن قيل: تركهم لينجزوا بأنفسهم مؤثرين فيستحقون الثواب قلنا: وقد علم
انهم لا يفعلون، فليمنعهم اجبارا وكم من مجبر ممنوع بزمانة أو عجز عن ارتكاب
الفواحش.

لا يستدرك وجوب شكر المنعم بالعقل خلافا للمعتزلة لان العقل لا يوجب
الشئ هزلا هملا فلا بدّ من تخيل غرض وذلك يستحيل رجوعه إلى المشكور فإنّه
-تعالى- منزّه عن الأغراض والشاكر أيضا لا يلتدّ به في الحال بل يتعب نفسه.
فإن قيل: يعرض له أنّه إن شكر ربه بعد أن عرفه ائيب فيثاب وان كفر فربما
يعاقب فعقله يستحثه على سلوك طريق الأمن كالمسافر إذا تصدى له طريقان على
هذا الوجه قلنا توقع العقاب مختصّا بجانب الكفر خيال فاسد مستنده تخيل غرض
في الشكر والمعرفة وهما متساويان عند الربّ فلا تمييز.

ثمّ نقول: وقد يخطر للعبد انه إن نظر وشكر ربما يعاقب فإنه عبد مرفه أمدّه
الله -تعالى- بأسباب التنعم فلعله خلقه للترفة فاتعابه نفسه تصرّف منه في مملكته
من غير إذنه.

ولهم شبهتان:

- إحداهما: ادعائهم اطباق العقلاء على استحسان الشكر واستقباح الكفران
وذلك مسلم فيما يرجع إلى الناس لانهم يهتزون بالشكر ويغتمون بالكفر والربّ
-تعالى- يستوي في حقه الامران.

ويعضد هذا الكلام شيان:

* أحدهما: إن المتقرب إلى السلطان بتحريك انملته في زاوية حجرته يسفه في
عقله وعبادات العباد بالنسبة إلى جلال الله دونه في الرتبة.

* والثاني: إن من تصدق عليه السلطان بكسرة من رغيف في غير مخمصة فلو
أخذ يدور في البلاد وينادي على رؤوس الاشهاد يشكره كان ذلك خزيا وافتضاحا

وجملة أنعام الله -تعالى- على عباده بالنسبة إلى مقدراته دون ذلك بالنسبة إلى السلطان.

- الثانية: قولهم حصر مدارك الوجوب في الشرع المنقول دون مسالك العقول يؤدّي إلى إفحام الرسول، فإنّه إذا اظهر المعجزة ودعا الناس إلى النظر قالوا: لا يجب علينا النظر في معجزاتك إلا بشرع مستقرّ فثبت شرعك حتّى ننظر في معجزتك.

والجواب من وجهين:

- أحدهما: إنّ هذا يلزمكم أيضا لأنّ العقل بجوهريته روى لا يدلّ على الوجوب، إذ لو دلّ ذلك لما انفكّ كلّ عاقل عن العلم بكلّ معقول. وقد يرى العاقل المعجزة ويذهل عنها، فلا يتدبّر حتى يتبيّن وجوب النظر وقولهم إنّ الإنسان لا يخلو عن خاطرين اجترأ على الحسن.

وبالبحري أن يتذكّر ذلك عند ظهور المعجزة لا قبل ولا يختصّ وجوبه عندكم بورود الشرع؛ ثمّ قد يستهين بالرسول، فلا يقيم له وزنا ويستمرّ على غفلته كما نرى فيمن يحضرون مجالس الوعظ، فينغمسون ولم في الغفلات والواعظ يعظهم على رؤوس المنابر مع الزعقات.

- والجواب الثاني، وهو التحقيق إنّ الوجوب يثبت بثبوت الشرع فإذا ظهرت المعجزة فقد استقرّ الشرع فلا يتوقف ذلك على قبول قابل والتكليف لا يستدعي إلا الإمكان وقد أمكن فإن وفق له فاز وإلا هلك.

وعن هذا قيل: لا يتقرّب إلى الله -تعالى- بأول نظر، فإنّه لا يعلمه إذ لو علمه لعلمه بنظر آخر وخرج الأوّل عن أن يكون أوّلاً.

لا حكم قبل ورود الشرع ونقل عن بعضهم إنّ الافعال محظورة قبل ورود الشرع وعن بعضهم إنّها مباحة ولا يظنّ بالحاذرين بين تخيل الحظر في

مستحسنات العقول وفيما لا بدّ للنفس منه من أكل وشرب ولا بالمبيحين أهل
إباحة ما استقيح بالعقل كالإيلام حديث والكذب فلعلهم قالوا ذلك فيما لا يقضي
العقل فيه بحسن ولا قبح.

فنقول: الحكم بالحظر تحكم لا يدرك بنظر العقل ولا بضرورته إذ لا
يرتبط بالانزجار غرض ولا يمكن تقديره في الأقدام.
وأما الإباحة، فإن عنوا بها تساوي الاحجام والاقدام مع نفي الأحكام فهو
المتمنى وان زعموا أن الإباحة حكم فحكم الله خطابه فمن المبلغ ولا رسول.

القول في الأحكام التكاليفيّة

التكليف مأخوذ من الكلفة على وجه التفعيل ومعناه: الحمل على ما في فعله
مشقة ويندرج تحته الإيجاب والحظر ولا وفق ما يتشوف إليه الطبع أو ينبو عنه إمّا
التدب، فهو عند القاضي¹ من التكليف، لأنّ تخصيص الفعل بوعده الثواب يحث

¹ هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالباقلاني
البصري المتكلم. كان على مذهب الشّيخ أبي الحسن الأشعري، وسكن بغداد. سمع
الحديث، واختصّ بأبي بكر القطيعي وغيره. وكان ثقة عارفاً بالكلام. وصنّف التصانيف الكثيرة
المشهورة في علم الكلام وغيره. صنّف الردّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهميّة. ذكره
القاضي عياض في طبقات الفقهاء المالكيّة، قال: "وهو الملقّب بسيف السنّة ولسان الأئمة،
المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق الشّيخ أبي الحسن الأشعري. كان ورده في اللّيل
عشرين ترويحاً، ثمّ يكتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه". وتوفّي القاضي أبو بكر آخر يوم
السبت، ودُفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمئة ببغداد، وصلى عليه
ابنه الحسن، ودفنه في داره بدراب المجوس، ثمّ نُقل بعد ذلك فُدُن في مقبرة باب الحرب.
حول ترجمته راجع: ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج4/ص269-270؛ تاريخ بغداد،
ج5/ص379؛ ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، ج4/ص585؛ تبين كذب

العاقِل على الفعل وهذا من الكلفة.
والاختيار: أنه ليس من التكاليف لأنه ورد مع رفع الجناح والإباحة ليست من
التكاليف إلا عند الأستاذ أبي إسحاق¹ قال: ووجه الكلفة وجوب اعتقاد كونه مباحًا
شرعًا، وهذا ضعيف فإن ذلك مأخوذ من تصديق الرسل ونفس الفعل لا كلفة فيه.
وتفصيل القول في التكاليف يحصره أربع مسائل:

1

المفتري، ص 217؛ الوافي، ج 3/ص 177؛ *الديباج المذهب*، ص 267؛ *المنتظم*،
ج 7/ص 265؛ *عبر الذهبي*، ج 3/ص 86؛ *الشذرات*، ص 168.
¹ هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني، الملقب بركن الدين، الفقيه
الشافعي، المتكلم الأصولي. ذكره الحاكم أبو عبد الله، وقال: أخذ عنه الكلام والأصول عامة
شيوخ نيسابور، وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان، له تصانيف كثيرة، منها: كتابه الذي سماه
جامع الحلبي في أصول الدين والرد على الملحدين، وغير ذلك من المصنفات. وأخذ عنه
القاضي أبو الطيب الطبري أصول الفقه بإسفرين، وبُنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور.
واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القشيري، وأكثر الحفاظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه في
تصانيفه وغيره من المصنفين. وسمع بخراسان أبا بكر الإسماعيلي، وبالعراق أبا محمد دعلج
بن أحمد السجزي وأقرانهما. توفي الأستاذ الإسفرايني بنيسابور يوم عاشوراء سنة 418، ثم
نقلوه إلى إسفرين، ودفن في مشهده.
حول ترجمته راجع: ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، ج 1/ص 28؛ *طبقات السبكي*،
ج 3/ص 111.

ذهب شيخنا أبو الحسن¹ -رحمه الله- إلى جواز تكليف ما لا يطاق مستنداً بقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُحْمَلُونَ مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾².

ولا وجه للابتهاال لو لم يتصور ذلك بالبال واستدلّ بأنّ أبا جهل كلف تصديق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد أن أتى على لسان الرسول أنّه لا يصدق في أصل تكليفه، فحاصله تكليفه أن يصدّقه في أنّه لا يصدّقه وهذا المذهب لا نثق بمذهب شيخنا أبي الحسن لازم له من وجهين:

¹ هو أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وهو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، وإليه تُنسب الطائفة الأشعرية. وكان أبو الحسن يجلس أيام الجمعة في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه الشافعي في جامع المنصور ببغداد. وكان أبو الحسن الأشعري أولاً معتزلياً، ثم عاد عن القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، ورفي كرسياً ونادى بأعلى صوته: "من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن، وأنّ الله لا تراه الأبصار، وأنّ أفعال الشرّ أنا أفعالها؛ وأنا تائب مقلع، معتقد للردّ على المعتزلة، مخرج لفضائحهم ومعاييرهم". وله من الكتب: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، الإبانة عن أصول الديانة، كتاب اللمع، وكتاب الموجز، وكتاب إيضاح البرهان، وكتاب التبيين عن أصول الدين، وكتاب الشرح والتفصيل في الردّ على أهل الإفك والتضليل، وهو صاحب الكتب في الردّ على المعتزلة والرافضة والخوارج. ومولده سنة سبعين -وقيل: ستين- وماتين بالبصرة. واختلف أيضاً في تاريخ وفاته، فقيل: سنة 331 هـ، وقيل: سنة 324 هـ، وقيل: سنة 330 هـ. وكانت وفاته ببغداد، ودفن بين الكرخ وباب البصرة.

حول ترجمته راجع: وفيات الأعيان، ج3/ص284 إلى ص286؛ الأنساب، ج1/ص266؛ تاريخ بغداد، ج11/ص346؛ المنتظم، ج6/ص332؛ طبقات السبكي، ج2/ص245؛ الجواهر المضية، ج1/ص353؛ الخطط المقرينية، ج2/ص359؛ الديباج المذهب، ص193؛ البداية والنهاية، ج11/ص187؛ عبر الذهبي، ج2/ص202؛ تبيين كذب المفتري لابن عساكر: في الدفاع عنه.

² سورة البقرة، الآية 286.

- أحدهما إنّ القدرة الحادثة عنده لا تأثير لها في المقدر وهو واقع باختراع الله -تعالى-، وقد كلفنا فعل الغير.
- والآخر أنّ القاعد عنده غير قادر على القيام، وهو مأمور بالقيام وقدرة القيام تقارن القيام.

ولا ينبغي من هذا قول بعض أصحابنا إن القعود مقدر فهو مأمور بتركه فإنّ الأمر متوجّه بالقيام، وهو غير مقدر؛ والقاعد إذا أمر بالطيران فقد أمر بما لا يطيق قطعاً، وإن قدر على ترك القعود.

والمختار عندنا: استحالة تكليف ما لا يطاق نعم ترد صيغة الأمر للتّعجيز كقوله -تعالى-: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾¹ والإنباء عن القدرة كقوله -تعالى-: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾²، ولم ترد للخطاب والطلب. وهذا كقوله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۗ﴾³ معناه: الإبعاد لا ما يفهم من صيغة التعليق، فإنّه يستحيل ان يطلب من المكلف ما لا يطيق.

والدليل على استحالته: أنّ الأمر طلب يتعلّق بمطلوب كالعلم يتعلّق بمعلوم والجمع بين القيام والقعود غير معقول فلا يكون مطلوباً ويستحيل طلبه، إذ لا يعقل في نفسه.

واختيارنا: أنّ للقدرة الحادثة تعلقاً بالمقدرو عند والاستطاعة وإن قارنت الفعل فلم يكلف في الشّرع إلّا ما يتمكن منه قطعاً وذلك بين في مصادر الشّرع وموارده وووعده وووعيده، إذ لا معنى لتخصيص فعل فاعل عن آخر بعقاب أو ثواب مع

¹ سورة البقرة، الآية 65.

² سورة يس، الآية 82.

سورة النحل، الآية 40.

سورة آل عمران، الآية 59.

سورة البقرة، الآية 117.

³ سورة الأعراف، الآية 40.

تساوي الكلّ في العجز عنه، وهذا شيء مستحيل. وحكم الإستطاعة يذكر في الكلام.

وأما أبو جهل، فقد كلّف أن يقول لا إله إلا الله محمّد رسول الله وكان قادراً عليه ثمّ [علم] الرب - سبحانه - أنّه سيمتنع لأنّه عنادا مع القدرة فأخبر الرسول به كما علمه.

فإن قيل: الكفّار الذين لم يؤمنوا كلفوا الإيمان وقد علم أنّهم لا يؤمنون وخلاف المعلوم لا يتصوّر وقوعه فكان تكليف ما لا يطاق.

قلنا: ينعكس على الملزم هذا في خلاف المعلوم في حقّ الله - تعالى -، فإنّه مقدور بالاتفاق، وإن لم يقع والتحقّق إنّ ما كان مقدوراً في ذاته جائز الوقوع لا تتغيّر حقيقته بالعلم، فقد أقدر الله - سبحانه - الكفّار على الإيمان ثمّ علم أنّهم يمتنعون مع القدرة، فكان كما علم فلم ينقلب المقدور معجزاً أخبرنا عنه بسبب علمه.

2

لا يكلف السّكران لأنّ شرط الخطاب فهمه وهو مضمن به والسّكران لا يفهم.

فإن قيل له: افهم كان تكليف ما لا يطاق وذهب الفقهاء إلى أنّه مخاطب تمسكاً بقوله - تعالى -: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾¹، وظاهر الآي لا يصادم المعقولات.

¹ سورة النساء، الآية 43.

ثمّ هو خطاب مع المنتشي الذي لم يزل عقله بدليل أنّه نزل في شارب خمر
أم قوماً فقرأ الفاتحة فتخبطت عليه سورة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾¹، وكان معه من
العقل ما يفهم به.

وقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾² معناه: لتكونوا على
تثبت تام ورتماً يتمسكون بوجوب القضاء في الصلوات ونفوذ الطلاق وجملة
الأحكام.

قلنا: جريان الأحكام عليه تغليظ، لأنّ السكر متشوّف النفوس وقد تعدّى
بالتسبب إليه فلا يتوجه إليه الخطاب في حالة السكر أصلاً والأحكام جارية
والصلاة تقضي بأمر جديد ولو أمر به المجنون بعد الإفاقة أو الحائض بعد الطهر
بفعل الصوم لم يبعد وسببه تعديه بالتسبب إليه مع كونه مجنوناً حتى لو ردى نفسه
من شاقق فانخلعت قدماه لا يجب القضاء لأنّ النفس لا تتشوّف إليه.

والخلاف آيل إلى عبارة إن سلموا لنا استحالة تكليف ما لا يطاق لأننا نسلم
الأحكام وجريانها وذلك لا يدل على التّكليف والسكران لا يفهم ولا يقال له افهم
وهو شرط كلّ خطاب وكذا الناسي الدّاهل حكمه حكم السكران في التّكليف.

(3)

الكفّار مخاطبون بفروع الشريعة عند الشافعي³ خلافاً لأبي حنيفة⁴.

¹ سورة الكافرون، الآية 1.

² سورة النساء، الآية 43.

³ هو الإمام أبو عبد الله محمّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد
بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف القرشي المطّلي الشافعي. وهو أول من
تكلم في أصول الفقه، وهو الذي استنبطه مؤسساً بذلك أحد المذاهب الأربعة، نعتي:
المذهب الشافعي. وكان مولده سنة 150 هـ. بمدينة غزّه. وحمل من غزّه إلى مكّة وهو ابن
سنتين، فنشأ بها. ووصل إلى مصر -بعد حلّ وترحال- سنة 199 هـ، ولم يزل بها إلى أن
توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة 204 هـ، ودُفن بالقرافة الصغرى.

والدليل على جواز تكليفهم الفروع: أنّ العقل لا يحيله إذ التوصل إليه بتقديم الإيمان ممكن كما خوطب المحدث بالصلاة بشرط تقديم الطهارة، وكما سلموا لنا في المعطل أنّه مخاطب بتصديق الرسول -عليه السلام- بشرط تقديم المعرفة بالرسل. وهذا دليل الجواز.

فأما وقوعه فهو مقطوع به عندنا وتردد القاضي في أنّه مقطوع أو مظنون. ونحن نعلم قطعاً إنّ الرسول -عليه السلام- كان مبعوثاً إلى طبقات الخلائق، وقد كلفوا قبول شريعته نفساً بعد نفس تأصيلاً وتفصيلاً، وإن كان الوصول إليه يترتب على الإيمان كالصلاة في حقّ المحدث والمعطل. وسرّ المسألة إنّ الكافر لا يخاطب بنفس الصلاة مع الكفر، ولكنّه مأمور بها على وجه التوصل، وكذا نقول في حقّ المحدث.

حول ترجمته راجع: *وقيات الأعيان*، ج4/ص163 إلى ص169؛ *طبقات السبكي*، ج1؛ *طبقات الشيرازي*، ص71؛ *معجم الأدباء*، ج17/ص281؛ *حلية الأولياء*، ج9/ص63؛ *تاريخ بغداد*، ج2/ص56؛ *طبقات الحنابلة*، ج1/ص280؛ *الفهرست*، ص209؛ *الديباج*، ص227؛ *ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض*، ج1/ص382؛ *طبقات ابن هداية الله*، ص2؛ *حسن المحاضرة لجلال الدين السيوطي*، ج1/ص121؛ *تذكرة الحفاظ*، ص361؛ *تهذيب التهذيب*، ج9/ص25؛ *غاية النهاية*، ج2/ص95؛ *صفة الصفوة*، ج2/ص140.

⁴ هو أبو حنيفة التّعمان بن ثابت بن ماه، الفقيه الكوفي، مولى تيم الله ابن ثعلبة. أخذ الفقه عن حمّاد بن أبي سليمان، وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا إسحاق السبيعي ونافع مولى عبد الله بن عمر وغيرهم. ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد ليؤليه القضاء فأبى. وكان إمام القياس، فأسس مذهبه عليه. وُلد أبو حنيفة سنة 80 هـ. وتوفي في رجب سنة 150 هـ، وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء، فلم يفعل.

حول ترجمته راجع: *وقيات الأعيان*، ج5/ص405 إلى ص414؛ *تذكرة الحفاظ*، ص168؛ *تاريخ بغداد*، ج13/ص323؛ *الجواهر المضية*، ج1/ص26 إلى ص32؛ *مرآة الجنان*، ج1/ص309؛ *عبر الذّهبي*، ج1/ص214؛ *الشذرات*، ج1/ص227؛ *البداية والنهاية*، ج10/ص107؛ *التجويد الزاهرة*، ج2/ص12.

انظر أيضاً: بروكلمان (الترجمة العربية)، ج3/ص236 إلى ص245.

وحكي عن أبي هاشم¹ إن المحدث لا يخاطب بالصلاة ونسب إلى خرق الإجماع. فإن عني به ما ذكرناه، فهو حق؛ وإن عني به أنه لا يعاقب على ترك الصلاة، فهو باطل

4

المضطرّ إلى الشيء المكروه عليه يجوز إن يكون مخاطباً به خلافاً للمعتزلة، لأن إثارة لو باق وهو متمكن من الإقدام وشرط التكليف التمكن من الامتثال وآية بقاء خيرته تخيره بين الإقدام والإحجام وهم يقولون جلبته تحته على فعله لخليص يكون الروح، فهو سبب إقدامه لا قصد الامتثال، فلا يستحقّ الثواب عليه ويقبح إن يؤمر بما لا يستحقّ الثواب عليه.

وعلى هذا قالوا يقبح من الرب -جلّ وعزّ- إن يبدي آية تخضع لها الاعناق ويؤمن لاجلها جملة العباد لان ذلك لا اختيار فيه فلا يتعلق به أمر.

وهذه الأصول عندنا باطلة وحدّ ما يجوز به التكليف عندنا ما لا يستحيل في العقل وقوعه مع تمكن الكلف منه وألزمهم القاضي -رضي الله عنه- إثم المكروه

¹ هو أبو هاشم عبد السلام بن محمّد بن عبد الوهاب الجبائي. وُلد سنة 277 هـ./890 م. بالبصرة، ثمّ قدم إلى مدينة السلام بغداد سنة 314 هـ. وسكن بها إلى حين وفاته سنة 321 هـ. أخذ النحو عن المبرد، والكلام عن أبيه، وكان يلحّ عليه في الأسئلة. من مؤلفاته الكثيرة: الجامع الكبير، الأبواب الكبير والصغير، المسائل العسكرية، التقض على أرسطوطاليس في الكون والفساد، الاجتهاد...

حول ترجمته راجع: الفهرست، ص222؛ تاريخ بغداد، ج11/ص55-56؛ وفيات الأعيان، ج1/ص367-368؛ ميزان الاعتدال، ج2/ص131؛ لسان الميزان، ج4/ص16؛ الأعلام للزركلي، ج10/ص130؛ معجم المؤلفين، ج5/ص230؛ تاريخ التراث العربي، ج2/ص408-409؛ مذاهب الإسلاميين، ج1/ص330 إلى ص379؛ في علم الكلام لأحمد صبحي، ج1/ص308 إلى ص331.

على القتل ونسبهم في هذه المسألة إلى خرق الاجماع. وهذا غير لازم، فإنهم يقولون لا يعد كونه مأمورًا بالإنزجار مع ومراغمة قضية الجبله، بل أولى باستحقاق الثواب كالوضوء في السبرات وتحمل المشقات في العبادات -والله أعلم-.

والكلام فيه يحصره بابان، ويشتمل كلّ باب على خمسة فصول:

1

وقد نفوا العلم والحقائق في الدّوات، وأثبت مثبتون للدّوات حقائق وقالوا لا تعلم بالقوى البشرية.
وقال بعض أصحابنا: هؤلاء لا يناظرون فإنهم أنكروا المحسوسات. فإنّ كلمناهم فأقرب مسلك أن نقول: أتعلمون تمييزكم سعيد في اعتقادكم عن مخالفكم؟ فإن علموه، بطل اعتقادهم؛ وإن جهلوه، لم يسمع قولهم.

¹ السّوفسطائيّة جملة من التّطريّات أو المواقف العقليّة المشتركة بين كبار السّفسطائيّين كبروتاغوراس وغورجياس وبروديكوس وهيبياس وغيرهم. وأصل لفظ السّفسطة في اليونانيّة سوفيسما، وهو مشتقّ من لفظ سوفوس، ومعناه الحكيم والحاذق. والسّفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة المموّهة، وعند المنطقيّين هي القياس المركّب من الوهميّات. والغرض منه: تخليط الخصم وإسكاته. وتطلق لفظة السّفسطائيّة أيضاً على كلّ فلسفة ضعيفة الأساس، متهافئة المبادئ، كفلسفة الرّيبّيّين الذين ينكرون الحسيّات والبدهيّات وغيرها، وتنقسم إلى ثلاث فرق: اللاّدريّة، والعناديّة، والعنديّة.

انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا، ج1/ص658 إلى ص660؛ كشّاف اصطلاحات الفنون للتّهانوي.

ولأصحابنا فيه ستّ عبارات:

– أولها: قول شيخنا أبي الحسن العلم ما يوجب بمن قام به كونه عالماً وهذا فاسد فإنه لا يفيد بيانا ولا يجدي وضوحاً إذ العالم مشتق من العلم فمن جهل العلم جهله فهو حوالة على المجهول كقول من فقد خاتماً في بيت لمن يسأله عن البيت، فيقول البيت الذي تركت فيه خاتمي.

– وثانيها: قول أبي القاسم الإسكافي¹ العلم ما يعلم به ووجه تزييفه كالأول إذ الحدّ يردّ للبيان ولا بيان.

– وثالثها: قول ابن فورك² العلم صفة يتأتى للموصوف بها اتقان الفعل وأحكامه وهو باطل بالعلم بالله وبجملة المستحيلات، فإنه علم ولا يتأتى به الإتقان ثمّ

¹ أبو القاسم الإسفراييني، الإسكافي وهو عبد الجبار بن علي بن محمد بن حسان، شيخ إمام الحرمين في الكلام، وهو شيخ جليل كبير من أفاضل علماء عصره، ومن رؤساء الفقهاء والمتكلمين، ومن أصحاب الأشعري، أخذ عنه إمام الحرمين أصول الدين والكلام، توفي أبو القاسم الإسكافي سنة 452 هـ.

² هو الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، المتكلم الأصولي الأديب التحوي الواعظ الأصهباني. أقام بالعراق مدة يدرس العلم، ثمّ توجه إلى الريّ فسعت به المبتدعة، فراسله أهل نيسابور وسألوه التوجه إليهم، ففعل وورد نيسابور، فبني له بها مدرسة وداراً. ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة المتفقهة، وبلغت مصنّفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنّف، دُعي إلى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة. وكان شديد الردّ على أصحاب أبي عبد الله ابن كرام. ثمّ عاد إلى نيسابور، فسُمّ في الطريق، فمات هناك ونُقل إلى نيسابور ودُفن بالحيزة. وكانت وفاته سنة 406 هـ.

حول ترجمته راجع: ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج4/ص272-273؛ الوافي، ج2/ص344؛ تبيين كذب المفتري، ص232؛ طبقات السبكي، ج3/ص52؛ اللباب (الفوركي)؛ التجوم الزاهرة، ج4/ص240؛ عبر الذهبية، ج3/ص95؛ الشذرات، ج3/ص181.

الإتيان بالقدرة لا بالعلم ولا معنى للإتيان فإنه عبارة عن الانتظام وليس الانتظام صفة لذات المنتظم ولكن إن وقع حسب المراد فهو المنتظم بالنسبة إليه وقد يقبح بالنسبة إلى غيره.

- ورابعها: قول بعضهم تبيين المعلوم على ما هو به أو درك المعلوم ولفظ التبيين مشعر باستفتاح علم بعد سبق استبهاام ويخرج عنه علم الباري - سبحانه - وكذا لفظ الدرك وهو أيضا متردد بين درك الحاسة والعقل واللفظ المتردد لا يحدّ به.

- وخامسها: قولهم الإحاطة بالمعلوم والربّ - تعالى - معلوم ولا يحاط به إذ الإحاطة تشعر بالإنطواء والإحتواء.

- وسادسها: قول القاضي - رضي الله عنه - معرفة المعلوم على ما هو به.

قال القاضي: تحديد العلم لا يتأتى إلا بذكر عبارة تزيد في الوضوح عليه تنبئ عنه فغاية الإمكان ترديد العبارة على السائل حتى يفهم قال لو سألتني سائل عن العلم فأقول هو المعرفة.

ولو سألت عن المعرفة فأقول هو العلم وهذا غير سديد لأنهما عبارتنا عن معبر واحد.

ولو سئل عن المعرفة والعلم فماذا يقول ثم المعرفة خلاف العلم في اللغة فإنها لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد والعلم والعلم يتعدى إلى مفعولين.

وأما المعتزلة فقالوا: اعتقاد الشيء على ما هو به فأبطل عليهم بالعلم بنفي الشريك وليس ذلك شيئاً فإن الشيء عندهم هو المعدوم الذي يجوز وجوده ويطل بالمخمن وفي وقد زادوا عليه مع طمأنينة النفس إليه ونحن نعلم سكون نفس المقلد إلى اعتقاده، فإنه يقطع إربا ولا يكيع عنه فإن زادوا مع كونه مستندا إلى ضرورة أو نظر.

قيل لهم: لو خلق الربّ - سبحانه - جنس اعتقاد المقلد على سبيل الاختراع لم ينقلب علما وهو مستند إلى الضرورة والمختار أن العلم لا حدّ له إذ العلم صريح في وصفه مفصح عن معناه ولا عبارة أبين منه وعجزنا عن التحديد لا يدلّ

على جهلنا بنفس العلم كما إذا سئلنا عن حدّ رائحة المسك عجزنا عنه لكون العبارة عنها صريحة ولا يدلّ ذلك على جهلنا ولكن سنبين العلم بالتقاسيم. فنقول: لا خفاء بتمييزه عن الظنّ والشكّ والجهل، وإنّما مظنة الإشتباه الاعتقاد المشتبّه مع العلم. ووجه الفرق إنّ المقلّد لو طلب متنقّسا عزّ في مسلك النظر لوجده والعالم لا يتمكّن منه، إذ لا وضوح بعد الوضوح والمعتقد المقلّد إن اصغى إلى الشبّه تنزل اعتقاده دون العالم ولو عرض على المعتقد ما يعلم ضرورة لأدرك الفرق بينه وبين ما يعتبره تقليدًا مع إن العلوم بعد حصولها ضروريّة بأسرها لا تختلف والمعتقد إذا نظر فعلم ذاق من نفسه أمرا على خلاف ما وجده قبله والإعتقاد إفتعال من العقد وهو مشعر بتكليف ربط العقد به والعلم انشراح صدر من غير ربط تكليف.

والقول الوجيز: أنّ المعتقد سابق إلى أحد معتقدي الشاكّ وواقف عليه إذا الشاكّ يقول أزيد في الدّار أم لا فيقف المعتقد على أنّه في الدّار ولا يقدر خلافه ولو قدره لتمكّن من ذلك ولذلك نقول في اعتقاد المعتقد أنّ زيّدًا في الدّار وهو في الدّار كاعتقاد من يعتقد أنّه في الدّار وليس فيها والعلم لا يجانسه الجهل فقد بان الفرق.

العلم ينقسم إلى قديم وإلى حادث فالقديم علم الباري -سيحانه- الذي لا أوّل له وهو محيط بجملّة المعلومات فلا يتعدّد بتعدّدها ولا يوصف بكونه كسيًّا ولا ضروريًّا.

وأما الحادث، فينقسم إلى الهجمي والنّظري فالهجمي كلّ ما يضطرّ إلى علمه بأوّل العقل كالعلم بوجود الذات والآلام والملدّات والنّظري ما يفضي إليه النّظر

الصَّحِيح مع انتفاء الآفات على وجه التَّضَمَّن لا على وجه التَّوَلَّد خِلافًا للمعتزلة والنَّظَر مكتسب بالاتِّفَاق والعلم المترتَّب عليه ضروريٌّ بعد حصوله عندنا خِلافًا لجماهير الأصحاب.

ودليله: أنَّه لو كان مقدورًا لقدر على دفعه بعد اتمام النَّظَر وانتفاء الآفات ودفعه غير ممكن كدفع الرُّعدة التي لا اختيار له فيها وهو بها أشبه منه بالحركة المرادة المجتلبة بالإيثار.

ذكرناه في هذا الباب، لأنَّه من جملة العلوم وليس كلُّها إذ الخالي عن جمل العلوم عاقل وليس من النَّظري إذ شرط كل نظر تقدم العقل عليه وليس كلَّ العلوم الضَّروريَّة إذ الأصمِّ والأخرس والأعمى عاقل وقد إختلَّ بعض حواسِّه وليس آحاد العلوم أيَّ علم شئت إذ للبهيمة علم في الميز بين التبن والشَّعير وليست عاقلة. فالوجه أن يقال هو علم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات احترازًا عن البهائم ثمَّ هكذا قاله القاضي وهو مزيف فإنَّ الذاهل عن الجواز والإستحالة عاقل. والوجه أن يقال هو صفة يتهيأ للمتَّصف بها درك العلوم والنَّظَر في المعقولات وقال الحارث المحاسبي¹ -رضي الله عنه-: هو غريزة يتوصل بها إلى درك العلوم

¹ هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، البصري الأصل؛ الزاهد. أحد رجال الحقيقة. وهو ممَّن اجتمع له علم الظاهر والباطن. وله من الكتب: كتاب الرِّعاية، كتاب شرح المعرفة وكتاب المسائل في الزهد، وكتاب آداب النفوس والبعث والتشور. قال السَّمعاني: "وغرف بهذه التسمية [أي المحاسبي] لأنَّه كان يحاسب نفسه". وقال: "كان أحمد بن حنبل -رضي الله عنه- يكرهه لنظره في علم الكلام وتصنيفه فيه، وهجره، فاستخفى من العامة. فلمَّا مات لم يصلِّ عليه إلا أربعة نفر". وتوفِّي في سنة 234 هـ.

وقالت الفلاسفة: هو تهيؤ الدماغ لفيض النفس عليه.

وهي عشرة:

- أولها: العلم بوجود الذات والآلام واللذات.
- الثاني: العلم باستحالة اجتماع المتضادات وهو ثاني العلم بأصل الذوات.
- الثالث: العلم بالمحسوسات ووجه استنخاره ما يتطرق إليه من التخيلات والآفات.
- الرابع: العلم الحاصل من اخبار التواتر إذ لا بدّ فيه من مزيد نظر لاستبانة الصدق وعدم التواطىء على الكذب.
- الخامس: فهم فحوي فلا الخطاب ودرك قرائن الأحوال من الخجل والغضب والوجل، وهو أخفى من التواتر.
- السادس: العلم بالحرف والصناعات وسبب تأخره توقّفه لخفائه على تعلمه ومعاناته.
- السابع: العلم بالتطبيقات ووجه استنخاره ما فيه من الخفاء ولذلك كان مظنة ارتباك العقلاء.
- الثامن: العلم بانبعاث الرّسل وهو أغمض وأدقّ فإنّه يزاحم السّمعيّات.
- التاسع: العلم بالمعجزات، ووجه خفائه بعده عن محض العقل واستناده إلى العلم باطراد العادات.

حول ترجمته راجع: ابن خلكان، وقيّات الأعيان، ج2/ص57-58؛ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج2/ص134؛ صفة الصّفوة لابن الجوزي، ج2/ص207؛ طبقات السّلمي، ص56؛ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني، ج10/ص73؛ ميزان الاعتدال، ج1/ص430؛ تاريخ بغداد، ج8/ص211؛ طبقات السّبيكي، ج2/ص37.

- العاشر: العلم بالسّمعيّات، وهو يضاهي التقليد فلذلك جعلناه أخيراً.
ولتعلم أنّ العلوم لا تفاوت فيها بعد حصولها وإن دقّ مدرّكها، ولكن لكلّ
علم مستند من البديهة والضرورة فما قرب من الضرورة كان أجلى وما بعد عنها كان
أغمض وإليه الإشارة بهذه المراتب لا إلى التفاوت في العلم نفسه.
وممّا ذكر في هذا إنّ الحواسّ على مرتبة واحدة وقيل إنّ السّمع والبصر أقوى
ثمّ قيل: إنّ السّمع أقوى من البصر وقيل عكسه وخلافه أيضاً، وقال القلانسي¹:
العقليّات أقوى من الحسيّات لأنّها بعرض لحوق العاهات.

¹ هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي، من متكلمي أهل السنة في القرن الثالث الهجري. أحد أعلام الكلاية ومن أبرز رجالها. نزيل الريّ. لا يعرف تحديداً مكان وتاريخ ولادته ولا مكان وتاريخ وفاته، ولكن من المؤكّد أنّه كان معاصراً لأبي الحسن الأشعري وكان أعلى منه طبقة. اتفق مع عبد الله بن كلاب في عقيدته، ولكنه خالفه في تعريف الإيمان، وأدخل أعمال الجوارح فيه. كما أنّه تصدّى للردّ على الشّرخ المعتملي النّظام، وله كتب ورسائل في الردّ عليه. له أكثر من مائة وخمسين مصنفاً، لم يصلنا منها اليوم شيء.

حول ترجمته راجع: ابن المرتضى، كتاب المنية والأمل في شرح الملل والتحل، ص24، ص113؛ سير أعلام النبلاء، للذهبي.

وهي خمسة فصول:

قال قائلون من الحشوية¹ مأخذ العلوم الكتاب والسنة دون نظر العقل وهذا لا خفاء بطلانه.

وقال آخرون: مدركه الحواسّ وزاد زائدون من السّمنية² أخبار التّواتر. ولا يظنّ بهؤلاء أنّهم أنكروا المعقولات ولكنهم سموه معقولا وسموا المحسوسات معلوماً فإنّه يتشكّل في خزانة التخيّل وهذا تضايق في عبارة.

¹ نُقِبَ أهل الحديث بالحشوية لاحتمالهم كلّ حشو زوي من الأحاديث المختلفة المتناقضة، حتّى فيهم بعض الملحدين: "يروون أحاديث ثمّ يروون نقيضها. ولروايتهم أحاديث كثيرة ممّا أنكره عليهم أصحاب الرّأي وغيرهم من الفرق في التشبيه وغير ذلك.

انظر: أبو حاتم الرازي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، القسم الثالث/ص 267.

² قال ابن التّديم في الفهرست (طبعة بيروت، ص 345): "قرأت بخطّ رجل من أهل خراسان قد أَلَفَ أخبار خراسان في القديم وما آلت إليه في الحديث، وكان هذا الجزء يشبه الدّستور، قال: "نبيّ السّمنية بوداسف، وعلى هذا المذهب كان أكثر أهل ما وراء النّهر قبل الإسلام وفي القديم. ومعنى السّمنية منسوب إلى سمنى، وهم أسخى أهل الأرض والأديان. وذلك أنّ نبيّهم بوداسف أعلمهم أنّ أعظم الأمور التي لا تحلّ ولا يسع الإنسان أن يعتقدّها ولا يفعلها قول "لا" في الأمور كلّها، فهم على ذلك قولاً وفعلاً. وقول "لا" عندهم من فعل الشّيطان، ومذهبهم دفع الشّيطان".

وقال علماء الهند¹: مأخذ العلوم التّفكّر والتأمّل وقال القلانسي مأخذ العقل ولا يظنّ به إنكار الحواسّ ولكنّه يقول العقل مسيطر عليه فيدركه الحسّ عند انبعاث الأشعة ويعلم بالعقل عنده وقيل الصبي يرى نفسه في المرآة ويدرك المدركات ولا يعلمها لعدم العقل.

وقال آخرون: مأخذ العلوم الإلهام ولعلمهم عنوا به أنّ العلوم كلّها ضروريّة مخترعة لله -تعالى- ابتداء كما ذكرناه.

والمختار عندنا: أنّ مأخذ العلوم الميز والميز قد لا يكون عقلا كميز منه البهائم فنعني به ميز العقلاء ثمّ إنّّه قد يفضي به إلى بعض العلوم بغير واسطة كالعلم بالذات وصفاتها وقد يفضي بوسائط والوسائط ثلاثة الحواسّ وهي الوسيلة إلى المحسوسات ونظر العقل، وهي الوسيلة إلى العقليّات وأطراد العادات وبه يعرف معاني الخطاب وقرائن الأحوال ثمّ قد لا يفضي الميز إلى العلم إلاّ بواسطتين كالمعجزة تتوقّف على واسطة العقل والعرف، فيستبان بالعقل كونه فعل مخترع صانع متصرف ويستبان بالعرف أنّه دالّ على الصدق إذ لا يناسب انقلاب العصى ثعباناً صدق موسى في كونه رسولاً.

وأما السّمعيّات، فإنّها معلومات ولكنّها لا تظهر في العقل ظهور العقليّات؛ ومستنده قول حقّ وخبر صدق، وقول التّبيّ -عليه السّلام- صدق وكلام الله -سبحانه- كذلك، وقول أهل الإجماع بتصديق الرّسول إيّاهم.

¹ يقول الشّهريستاني في كتاب الملل والنحل (ج2/ص250): "قد ذكرنا أنّ الهند أمة كبيرة، وملة عظيمة، وآراؤهم مختلفة. فمنهم البراهمة، وهم المنكرون للتبوت أصلاً. ومنهم من يميل إلى الدهر؛ ومنهم من يميل إلى مذهب الثنوية، ويقول بملة إبراهيم -عليه السّلام-، وأكثرهم على مذهب الصابئة ومناهجها: فمن قائل بالروحانيات، ومن قائل بالهياكل، ومن قائل بالأصنام؛ إلاّ أنّهم مختلفون في شكل الهياكل التي ابتدعوها، وكيفية أشكال وضعوها. ومنهم حكماء على طريق اليونانيين علماً وعملاً.

انظر: الشّهريستاني، الملل والنحل، ج2/ص250.

حووا به جميع ما أخذ العلوم قالوا العلوم تنقسم إلى الضرورية والنظرية فأما الضرورية فتتقسم إلى سابقة ونتيجة ومثاله من الهندسة قولهم خطان متماثلان زيد عليهما مثلهما فهذه مقدمة.

وقولهم بعد ذلك الجملتان متماثلتان نتيجة ومثاله من الكلام قولك السواد والبياض ضدان فهذه مقدمة وقولك بعده والجمع بينهما غير مقدور نتيجة ثم قد تقع المقدمة ضرورية والنتيجة نظرية كالتفرقة البديهية بين حال السكون والحركة مقدمة نتيجتها العلم بجواز وقوعها نظرا وقد يكون على العكس كقول مشبي حدوث العالم بعد إثبات الأعراض وحدوثها واستحالة خلو الجواهر عنها بطريق النظر إن ما لا يسبق الحوادث حادث وهذه نتيجة ضرورية من مقدمة نظرية.

فأما النظريات، فينحصر مسلك مأخذها في أربع جهات ردّ غائب لشاهد ورد مختلف إلى متفق وسبر وتقسيم وتمسك بمسلك جدلي.

والمعنى بالغائب: ما غاب عن علمك فترده إلى ما علمته والتحكم بالجمع باطل إذ لو جاز لجاز للزواج: الحكم على جميع الخلائق بالسواد وللمعطلة غير الحكم بأن لا نطفة إلا من آدمي ولا آدمي إلا من نطفة بدليل الفرض ولجاز لمن رأى نجارا صغيرا أن يقضي على جميع النجارين به ثم قالوا وجه الجمع الصحيح أربع جمع لعلة كقولهم العلم علّة كون الذات عالمة، فليكن كذلك في الغائب وجمع بالحقيقة كقولهم حقيقة كونه عالما قيام العلم به والجمع بالشرط كقولهم الحياة شرط العلم شاهداً فكذا غائباً والجمع بالدليل العقلي كقولهم رسم الخط المنظوم وإتقانه دليل على علم المتقن شاهداً فكذا غائباً.

وأما ردّ المختلف إلى المتفق كقولنا لمنكري استحالة خلو الجواهر عن الألوان إذا سلموا ذلك في الأكوان سبب استحالة خلوه عن الأكوان قبوله لها، فكذا في الألوان وعكس ذلك مع من يعكس النزاع فيه.

وأما المسلك الجدلي كقولنا لهم إذا سلموا استحالة الخلو عنها في ثاني حال وجودها فليكن في أول حال وجود الجوهر كذلك إذ حقيقة الكون ما يخصّص الجوهر بحدّ ذاته وهذه التقاسيم عندنا باطلة.

والمختار أنّ أساليب العقول لا ضبط لها فإنّ العلوم لا نهاية لها ولا ننكر ترتيب بعض العلوم على بعض وانقسامها إلى مقدمة ونتيجة ولكنها بعد الحصول ضرورية وإن غمض مدركها ولا دليل عندنا في العقل إذ لا رابط ولا جمع ونهاية النظر تجريد العقل عن الغفلات لما يعرض عليه ومن فعل ذلك أدرك المعقول وهو كتحديق أحمد البصر إلى صوب المرئي، فإنّه يفضي إلى العلم من غير تقدير دليل ونبين ذلك بمثال كلامي وآخر هندسي فأما الهندسي كقولهم في صدر كتبهم الكل أكثر من الجزء وهو ضروري والأشياء المتساوية كشيء واحد ثمّ يقال سائر الخطوط المستقيمة الخارجة من مركز الدائرة إلى الخطّ المحيط بها من كلّ الجوانب متساوية وهذا أيضا معلوم ضرورة.

ثمّ يرتّبون عليه العلم بأنّ المثلث المتساوي الأضلاع هو الذي تركبت آحاد أضلاعه من مراكز الخطوط الدائرة المتماثلة وهذا خفيّ يفتقر إلى تدبر ولكنه بعد العلم به ضروريّ كالأول وهكذا إلى الشّكل الأخير إلّا أنّه عسر الاحتواء عليها لتعلقها بمقدّمات لا يحويها الذهن ويذهل عنها في غالب الأمر والمثال الكلامي كقول مشبي الأعراس التفرقة الحاصلة بين الحركة والسكون مهجوم عليها من غير تأمل ثمّ العلم بجوازه يفتقر إلى تأمل في إبطال جهة الوجوب استناداً إلى إن تخصيصه ببعض الأوقات وبعض السمات مع تساويها في العقل دليل على بطلان الوجوب ويتعيّن عند بطلانه جهة الجواز إذ التقسيم حاصر ولا قسم سواه؛ ثمّ يتندي له بعد ذلك أنّه هل وقع جائزاً بنفسه أو بمقتضى فليس إلّا تنبه العقل واستبانته أنّه وقع بمقتضى، إذ لو وقع بنفسه لما اختصّ ببعض الأوقات وبعض السمات ويدرك العقل ذلك بعد التنبه إدراكه التفرقة الصّوريّة ابتداء هكذا إلى نهاية النظر في حدوث العالم، فقد بان أن لا دليل في العقل فيها نحن نبطل تفاصيل تقاسيمهم.

فنعقول: أمّا الجمع بالعلّة فكون العلم علة العالمية باطل، إذ لا عليّة ولا معلول في العقليّات عندنا، فالعلم عين العالميّة ولا فرق وإن سلم.

فنعقول إن دَلّ العقل بعد التجريد عن الغفلات للتدبر فيه أن العالمية في حقّ الربّ مفتقرة إلى علم لا محالة فهو الدليل ولا حاجة إلى رد الغائب إلى الشاهد وإن لم يدل فلا مَقنع في الجمع ثم علم الباري يخالف علمنا بالاتفاق.

فكيف يقولون إذا دلت العالمية على العلم شاهداً ينبغي أن تدلّ في الغائب على علم يخالفه وكذا نقول في رد المختلف إلى المتفق ولا استرواح في المعقولات إلى إجماع ولا إلى مسلك جدلي وإلزام. فإن دَلّ العقل على شيء منها في محلّ النزاع فهو كاف وإلا فلا فائدة في الاتفاق وتسليم الخصم نعم ذلك يورد للتضييق وتبكيّت الخصم إن جحد البديهة ليختزي بعد.

وأما التقسيم، فقد مثّلوه بقولهم في مسألة الرؤية الجوهر مرئي فلا يرى لجوهريته يقول بدليل العرض ولا لصفاته بدليل جواز تعلّق الرؤية به عند تقدير عدم كلّ صفة تنخيل مصححة له فدَلّ أنّ المصحح هو الوجود وعارضتهم المعتزلة أنّ الربّ لا يرى الآن وليس ذلك لقرب مفرط ولا لبعده مفرط إذ ذاك محال عليه فدَلّ أنّه غير مرئي في نفسه.

وهذه التقاسيم عندنا باطلة إذ لا يستحيل أن يكون مصحح الرؤية أو مانعها أمراً آخر جهله السائل والمسئول إذ ليس التقسيم دائراً بين نفي وإثبات وإذا تطرّق خيال بعيد إلى مظان القطع فسد والله أعلم.

ولا مطمع في استيعاب مجاري العقول بالذكر إذ المعقولات لا ضبط لها، فلا ضبط لمراتبها ولو ذكرناها لافتقرنا إلى ذكر الهندسة والفلسفة والتجوم والشعوذة وعلوم الصناعات والرياضيات فالوجه الرّمز إلى ما يتعلّق بالديانات ونهاية المغزى

فيه الإحاطة بحدوث العالم وافتقاره إلى محدث موصوف بصفات تجب للذات
متنزّه عمّا يوجب إثبات مشاركته للمحدثات قادر على ما لا يكون وقوعه من
المستحيلات ومن جملته انبعاث الرسل وتأييدهم بالمعجزات ومستند المعجزات
أسلوب العقل أو العرف.

وأما درك حقيقة الإله، فمن مواقف العقول وكذا كل ما يتوقّع في القيامة ما لم
يرد به النصّ ولا مجال للعقل فيه وكيف لا والعلم إمّا مهجوم عليه أو مستند إلى
مهجوم وحقيقة الإله لا يهجم على دركها ولم يسبق لنا علم هجمي بما يفضي إليها
نعم ندرك حقيقة ما نحسه ونعانيه لأنّ وكذا حقيقة الآلام والذات.

والحدوث يدلّ على المحدث بعينه والسمعيّات لا تدل لأعيانها فإنّها عبارات
تفهم بالإصلاح لا يتعدى الإصطلاح بها على نقيضها وأما المعجزة تدل على
الصدق وتستمدّ من أسلوب العقل ليتبين به أنّه فعل فاعل ومن أسلوب العرف إذ لا
مناسبة بين شق القمر وصدق الرّسول ولكن القائم بين يدي الأمير إذا ادعى أنه
رسوله واقترح عليه في روم تصديقه أن يخرق عادته ففعل علم على الضّرورة صدقه
ولهذا لم يعترف أحد بالمعجزة إلّا واعترف بالنبوّات.

والقول الصّابط في ذلك أن كلّ ما يمكن إثباته دون إثبات كلام الباري كمعرفة
الله -تعالى- وصفاته ودرك استحالة المستحيلات وجواز الجائزات ووجوب
الواجبات العقلية دون التكليفية بأسرها فيستحيل دركه من السّمع.

وأما الذي لا يدرك إلا بالسمع، فكلّ ما لا يمكن إثباته إلا بعد إثبات الكلام، فلا يدرك بمحض العقل إذ السمع مستنده الكلام، فلا يثبت أولاً دون إثبات الكلام وتردّد بين جهة الجواز فمأخذه السمع على التجردّ ومنها ما يجوز أن يؤخذ منهما كخلق الأعمال وجواز الرؤية. وكذا كلّ ما يجول العقل فيه فلا نتوقف في ترتيبه على تقديمه على الكلام.

ثمّ السّمعيّات مراتب فما قرب من المعجزة كان أوضح، فإنّها من أدلّة السمع، وهي كالبديهة وقد في المعقولات ثمّ دونها القرآن، ثمّ الأخبار المتواترة، وقربه من المعجزات كقرب النظريّات من البداية.

كتاب البيان

كتاب البيان

وفيه ثلاثة فصول:

وفيه ثلاث عبارات:

- إحداها: قول أبي بكر الصِّيرفي¹ إنه إخراج الشَّيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلِّي، وهو فاسد فإنَّ الحيز والتجلي من العبارات المنقوضة وقد كثر الإرتباك فيه والبيان في نفسه أبين منه ولا يحدَّ الشَّيء إلاَّ بعبارة بيَّنة تزيد في الوضوح عليه.
- الثَّانية: قول بعض أصحابنا: البيان هو العلم وهذا فاسد إذ لو جاز ذلك لقليل أيضا العلم هو البيان ويحدَّ به ويخرج عنه علم الباري - سبحانه-، إذ البيان مشعر بتبيين مفتح؛ ثمَّ يُقال: انظر إلى بيانه يعني إلى عبارته وتقريبه المعاني إلى الأفهام.
- الثَّالثة: ما قاله القاضي إنَّ البيان هو الدليل يقال بين الله الآيات لعباده، أي نصب لهم أدلَّة دالة على أوامره ونواهيه؛ ثمَّ الدليل قد يحصل بالقول والفعل والإشارة.

وهذا هو المختار -والله أعلم-.

¹ أبو بكر الصِّيرفي هو الشيخ محمد بن عبد الله البغدادي الصِّيرفي الشافعي. (؟ - 330 هـ، ؟ - 942 م). نسبته إلى الصِّيرفي، وهو من يصرف الدنانير والدرهم. عالم دين في الفقه الشافعي. أخذ العلم عن أحمد بن منصور الرَّمادي، وعن أبي العباس بن سريج. لقد شرح رسالة الشافعي في علم أصول الفقه وله في الأصول أيضاً، كتاب البيان في دلائل الإعلام على أصول الأحكام وكتاب الفرائض. وهو أوَّل من صَنَّف في علم الشروط. مات في بمصر.

وهي باتفاق الأصوليين خمسة ولكنهم اختلفوا في ترتيبها على ثلاث مقالات:

- [المقالة الأولى]: قال الشافعي -رضي الله عنه-:

* المرتبة الأولى النص الذي لا يختص بدرك فخواه الخواص المتأكد تأكيداً يدفع الخيال كقوله وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة.

* الثانية: النص الذي يختص بدركه بعض الناس كقوله -تعالى-: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾¹ الآية إذ لا بدّ من فهم معنى الواو ومعنى إلى.

* الثالثة: ما أشار الكتاب إلى جملته وتفصيله محال على الرسول -صلى الله عليه وسلم- كقوله -سبحانه-: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾²، وقوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾³.

* والمرتبة الرابعة ما يتلقى أصله وتفصيله من الرسول -عليه السلام-.

* الخامسة ما لا مستند له سوى القياس واعتراض عليه بالإجماع فإنه لم يذكره وهو أقوى من القياس.

- المقالة الثانية: إنّ المرتبة الأولى نصوص الكتاب والسنة والثانية ظواهرهما والثالثة المضمرة كقوله فعده من أيام آخر الرابعة الالفاظ المشتركة مثل القرء وغيره والخامسة القياس المستنبط من موقع الإجماع وهذا مزيف من وجهين:

* أحدهما أنه آخر المضمرة عن الظاهر، وهو معلوم بالضرورة.

* والآخر أنه عدّ القرء من البيان، وهو مجمل إذ ثبت تردده واشتراكه.

- المقالة الثالثة:

1 سورة المائدة، الآية 6.

2 سورة الأنعام، الآية 72.

3 سورة الأنعام، الآية 141.

* إنَّ المرتبة الأولى: أقوال صاحب الشَّرع -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الكتاب والسنة.

* والثَّانية: أفعاله كصلاته ووضوئه.

* الثَّالثة: إشارته كقوله الشَّهر هكذا هكذا هكذا وسكوته وتقريره.

- [المقالة] الرَّابعة: المفهوم ثمَّ ينقسم إلى مفهوم مخالفة وموافقة كمفهوم تحريم الشَّتم من آية التَّأفيف.

- [المقالة] الخامسة: الأقيسة وهذا مزيف لأنَّ فهم حظر الضرب من آية التَّأفيف مقطوع به فكيف يؤخر عن الأفعال والإشارات.

والمختار: أنَّ البيان هو دليل السَّمع فيترتَّب على ترتيب الأدلَّة فما قرب من المعجزة فهو أقوى كالنظر القريب من مرتبة الصَّورة.

عن وقت الحاجة محال، لأنَّه من جنس تكليف ما لا يطاق وأما تأخيره إلى وقت الحاجة فجائز والمعتزلة منعو ذلك ومنعوا جواز تأخير التَّخصيص عن العام إلى وقت الحاجة، ومنهم من جوز تأخيره ولم يجوز تأخير الخصوص لأنَّ العام يعمل بظاهره والمجمل لا يعمل به.

ونحن نتكلَّم في جوازه ثمَّ في وقوعه فنقول أولاً يتصور أن يقول السيِّد لعبده خطَّ هذا الثَّوب غدًا ولا يبين له كيفية خياطته في الحال. فإذا تصوَّر وقوعه، فلا مأخذ لإستحالتة، فإنَّ العقل لا يقبح ذلك في العادات. وإن تلقَّوه من الاستصلاح، فلا نقول به. ثمَّ لعلَّ الله علم أنَّه لو بين في الحال لطفوا وعصوا فتدرج في البيان ليتمثلوا، ثمَّ سلموا لنا جواز تأخير النَّسخ والنَّسخ عندهم بيان وقت التكليف. وهذا تأخير البيان.

وآية وقوعه: قصة موسى -عليه السلام- في تأخير بيان البقرة إلى المراجعة
وقصة نوح -عليه السلام- في تأخير بيان الأهل حتى ظنَّ إنَّ ابنه من أهله والنبيّ -
عليه السلام- في ابتداء أمره أمر بالصَّلاة والزَّكاة والحجَّ ثم بيانه ذكره على طول
الدَّهر، ولم يذكره على الفور.

فإن قالوا: فجوزوا موت النبي -عليه السلام- قبل البيان.
قلنا: يجوز وتبيّن أن لا تكليف ثم يعكس عليه في النَّسخ.
وإن قالوا: هذا إلغاز.
قلنا: لا يعدّ ذلك إلغازا في العرف.

وفيه مسائل.

قال القائلون: اللغات كلها اصطلاحية إذ التوقيف يثبت بقول الرسول -عليه السلام- ولا يفهم قوله دون ثبوت اللغة وقال آخرون هي توقيفة علي إذ لا اصطلاح يفرض بعد دعاء البعض البعض بالإصطلاح ولا بدّ من عبارة يفهم منها قصد الإصطلاح وقال آخرون ما يفهم منه قصد التواضع توقيفي دون ما عداه. ونحن نجوّز كونها اصطلاحية بأن يحركّ الله -تعالى- رأس واحد فيفهم الآخر أنه قصد الإصطلاح ونجوز كونها توقيفية بأن يثبت الرب -تعالى- مراسم وخطوطا يفهم الناظر فيها العبارات ثمّ يتعلم البعض من البعض. وكيف لا يجوز في العقل كلّ واحد منها ونحن نرى الصبي يتكلم بكلمة أبويه حتّى ويفهم ذلك من قرائن أحوالهما في حال صغره فإذا الكل جاتز. وأما وقع أحد الجائزين، فلا يستدرك بالعقل، ولا دليل في السمع عليه. وقوله -تعالى-: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾¹ ظاهر في كونه توقيفاً، وليس بقاطع، إذ يحتمل كونها مصطلحاً عليها من خلق خلقه الله -تعالى- قبل آدم.

اختلفوا في أنّ اللغات هل تثبت قياساً.

ووجه تنقيح محلّ النزاع: أنّ صنع التصاريف على القياس ثابت في كلّ مصدر نقل بالإتفاق أو هو في الحكم المنقول وتبديل العبارات ممتنع بالإتفاق كتسمية

¹ سورة البقرة، الآية 31.

الفرس دارًا الدار فرسًا. ومحل النزاع: القياس على عبارة تشير إلى معنى آخر، وهو حائذٌ عن منهج القياس، كقولهم للخمر خمر، لأنه يخامر العقل أو يخمر. وقياسه: أن يقال مخامر أو مخمر، فهل تسمى الأشرية المخامرة للعقل خمرًا قياسًا؛ وكذا قولهم: استحقّ البعير، فهو حقّ، فإنه مشتقٌّ. وجوّز الأستاذ أبو اسحق مثل هذا القياس، والمختار منعه، وهو مذهب القاضي.

قلنا: إن كان إثبات هذا القياس مظنونًا فلا يقبل، إذ ليس هذا في مظنة وجوز ب - تعالي - عمل، وإن كان معلومًا فأثبتوا مستنده ولا نقل من أهل اللغة في جواز ذلك ولا من الشارح - عليه السلام - ومسلك العقل ضروريه ونظريه، فإن منحسم في الأسمي واللغات وإن قاسوا على القياس في الشرع فتحكم، لأن مستند ذلك التأسّي بالصحابة، فما مستند هذا القياس؟! ثم أطبقوا على أن البنج لا يُسمى خمرًا مع كونه مخمرًا. فإن سمّوه، فليسّموا عمر الدار: قارورة لمشاركتها القارورة في المعنى، وهذا محالٌ.

قسّمت المعتزلة الأسمي النبي إلى اللغوية، والدينية، والشرعية.

- فاللغوية: إن ما لم يتصرف فيه.

- والدينية: الإيمان، والكفر، والفسق.

ووجه تغييره: إن الإيمان مجرد التصديق في اللغة؛ والكفر: السّتر؛ والفسق:

الخروج، يُقال: فسقت الرّطبة إذا خرجت عن قشرتها، ثم دخلها تخصيص في الدين وميزوها عن الألفاظ الشرعية، لأنهم ظنوا أنها مستدركة بمحض العقل.

- والشرعية كالصلاة، والصوم، والحجّ.

وقد قال بعض أصحابنا: إنها منقولة بالكلية عن وضعها في اللغة.

**** وقال القاضي: هي مبقاة على ما كانت عليه ولم تغير، إذ الصلاة: الدعاء والصوم الإمساك والحج القصد إلى الزيارة وقد بقيت عليها في الشرع وهذا مزيف إذ اسم الصلاة يشمل الركوع والسجود شرعا.

فإن قيل: سمي به لقربه منه فنعلم أن أهل اللغة لا يسمون الواقف بين يدي الأمير على الخضوع مصليا لأنه يدعو في وقوفه والمصير إلى أنها منقولة بالكلية محال لما قاله القاضي.

والمختار لا يتبين إلا بمقدمة وهي أن تصرف أهل اللغة فيما تصرفوا فيه ينقسم إلى ما غالب التصرف فيه الوضع كتخصيصهم كما الدابة ببعض الحيوانات حتى لا يسمي الآدمي دابة وإن كان يدب وإلى ما يتغير به الوضع كتسميتهم الخمر محرمة لارتباط تناول بها وهو المحرم وتسميتهم الأم محرمة والمحرّم وطؤها فتصرف الشرع في اللغة على هذين الوجهين إذ خصص الحج بزيارة مكة حتى لا يسمي زيارة بقعة أخرى حجًا وسمي الإمساك عن الأكل والشرب والجماع صوما دون غيره وكاحتكامه هو بتسمية الفعل صلاة لقربه من الدعاء.

مسألة

مسألة

مسألة

مسألة

باب
في مقدار من النّحو ومعاني الحروف

1

:- -

2

:

:

1 سورة مريم، الآية 4.
2 سورة الإسراء، الآية 1.

¹ سيبويه (148هـ - 180 هـ / 765 م - 796 م) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأوّل من بسّط علم النحو. أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأَخفش وعيسى بن عمر، وورد بغداد، وناظر بها الكسائي، وتعصوا عليه، وجعلوا للعرب جعلاً حتى وافقوه على خلافه. من آثاره : كتاب سيبويه في النحو. لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن مكان أسرته، أو مستواها الثقافي أو الاجتماعي، فكل ما وصل إلينا يومي إلى أنه كان من أسرة فارسية. وقد أغفلت كتب التراجم السنة التي ولد فيها سيبويه، غير أن بعض الباحثين ذهبوا إلى أنه ولد في سنة 148 هـ، وقيل غير ذلك. وُلد سيبويه في قرية البيضاء في بلاد فارس. نشأ سيبويه بالبصرة بعد أن رحلت أسرته من بلاد فارس إليها، وهو مولى بني الحارث بن كعب، وقيل مولى آل الربيع بن زياد، سمي سيبويه لأن أمه كانت ترقصه وتقول له ذلك، ومعنى سيبويه رائحة التفاح، وقيل بل لأنه كان شاباً نظيفاً جميلاً أيضاً مشرباً بحمرة كأن حدود لون التفاح وذلك يقال له سيبويه لأنّ التفاح سيب أو لأنّه كان يعتاد شم التفاح أو كان يشمّ منه رائحته. اتّجه إلى دراسة الفقه والحديث حتّى خطّاه حَمَادُ بن سَلَمَةَ البصري، فاتّجه إلى تعلم النحو. فقد روي أن سيبويه قصد مجلس حَمَاد بن سلمة الذي كان يستملي عليه سيبويه حديثاً جاء فيه قال: «قال -صلى الله عليه وسلّم-: ليس من أصحابي أحد إلا لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء»، فقال سيبويه: «ليس أبو الدرداء» - ظنّه اسم ليس، فصاح به حَمَاد: لحنّت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت، إنما هو استثناء، فقال سيبويه: لا حَرَمَ والله لأطلبن علماً لا تُلَحَّنَنِي فيه أبداً. توفي في قرية البيضاء بشيراز، وقد اختلف المؤرخون في السنة التي توفي فيها وأرجح الأقوال إنه توفّي سنة 180 هـ . ثمة خلاف في سبب وفاته، فقيل: إنّه مات غمّاً بالدَّرَب، وهو الداء الذي يَعْرِضُ للمعدة، فلا تهضم الطعام، ويفسُدُ فيها ولا تُمَسِكُه، يُروى أنه ذرِبَتْ معدته فمات.

1

2

3

4

-
- 1 سورة التّازعات، الآية 30.
 - 2 سورة آل عمران، الآية 159.
 - 3 سورة آل عمران، الآية 159.
 - 4 سورة آل عمران، الآية 159.

فصل

¹ سورة الشمس، الآية 5.

² أبو عبد الله المغربي واسمه محمد بن إسماعيل، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، كان أستاذاً إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان، وصحب علي بن رزين. عاش 120 سنة، ومات سنة 299 هـ على جبل الطور وقبره عليه مع قبره أستاذه علي بن رزين.

انظر ترجمته في: طبقات الصوفية، تأليف: أبو عبد الرحمن السلمى، ص 194-196، دار الكتب العلمية، ط 2003؛ حلية الأولياء، تأليف: أبو نعيم، ج 10، ص 357.

³ سورة الشمس، الآية 5.

⁴ ابن سيرين هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري. التابعي الكبير والإمام القدير في التفسير، والحديث، والفقه، وتعبير الرؤيا، والمقدم في الزهد والورع وبرّ الوالدين، توفي سنة 110 هـ بعد الحسن البصري بمائة يوم، وكان عمره نيفاً وثمانين سنة. سمع أبا هريرة وابن عباس وكثيراً من الصحابة وكان محدثاً فقيهاً إماماً غزير العلم، علامة في تفسير الأحلام، رأساً في الورع ذا دعابة، لا يرى الرواية بالمعنى. استكتبه أنس بن مالك بفارس. وروى له أصحاب الكتب الستة وغيرهم وكان عالماً بالحساب، والفرائض، والقضاء، ذا

وفرة، يفرق شعره ويخضب بالحناء، يصوم يوماً ويفطر يوماً. اشتهر ابن سيرين بالورع وكان عالماً بارعاً بتأويل الرؤى. ولد "محمد بن سيرين" في خلافة عثمان بن عفان. كان أبوه (سيرين) مملوكاً لأنس بن مالك الصحابي، وكان من نصيبه بعد معركة عين التمر وهي بلدة غربي الكوفة افتتحها خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق، فأعتقه أنس. قال أنس بن سيرين: ولد أخي محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب وأمه اسمها (صفية) وكانت أمة لأبي بكر الصديق فأعتقها أيضاً. عرف أبوه وأمه بالصلاح وحسن السيرة. اشتهر محمد بن سيرين وذاع صيته وعلت شهرته في البلاد وعُرف بالعلم والورع وقد كانت له مواقف مشهورة مع ولاة بني أمية صدع فيها بكلمة الحق وأخلص التصح لله ولسوله؛ منها: سأله مرة عمر بن هبيرة -والي بني أمية على العراق-: "كيف تركت أهل مصر يا أبا بكر (كنية ابن سيرين)؟"، فقال محمد بن سيرين: "تركتهم والظلم فيهم فاش وأنت عنهم لا". فغمزه ابن أخيه بمنكبه، فالتفت إليه قائلاً: "إنك لست الذي تُسأل عنهم وإنما أنا الذي أسأل، وإنها لشهادة، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه". فأجزل ابن هبيرة له العطاء فلم يقبل، فعاتبه ابن أخيه قائلاً: "ما يمنعك أن تقبل هبة الأمير؟"، فقال: "إنما أعطاني لخير ظنه بي، فإن كنت من أهل الخير كما ظنّ، فما ينبغي لي أن أقبل، وإن لم أكن كما ظنّ، فأحرى بي ألا أستبيح قبول ذلك". قال مورك العجلي: "ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه، ولا أروع في فقهه من محمد بن سيرين". قال ابن عون: "كان محمد يأتي بالحديث على حروفه". وقال أيضاً: "ما رأيت مثل محمد بن سيرين وقال حماد بن زيد، عن عثمان البتي، قال: "لم يكن أحد بالبصرة أعلم بالقضاء من ابن سيرين". وعن حماد أيضاً عن عاصم: "سمعت موركاً العجلي يقول: "ما رأيت أحداً أفقه في ورعه ولا أروع في فقهه من محمد بن سيرين". قال ابن عون: "ثلاثة لم تر عيناى مثلهم: ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام، كأنهم التقوا فتواصوا". قال أبو عوانة: "رأيت محمد بن سيرين في السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله". قال محمد بن جرير الطبري: "كان ابن سيرين فقيهاً، عالماً، ورعاً، أديباً، كثير الحديث، صدوقاً، شهد له أهل العلم والفضل بذلك، وهو حجة". ومن المشهور عند العامة والمتداول بينهم كتاب تفسير الأحلام المنسوب لابن سيرين. والصحيح أنّ هذا الكتاب المتداول ليس من تأليف ابن سيرين فمع كثرة ثناء العلماء على ابن سيرين وفي تراجمهم له لم يذكر أحد منهم قط انه ألف كتاباً لتفسير الأحلام. هذا بالإضافة إلى أنّ ابن سيرين وبرغم معرفته بالكتابة فإنه لم يكتب بنفسه بل كتب عنه تلامذته. وقد تكلم مشهور بن حسن آل سلمان أحد مشايخ الدعوة السلفية في الأردن، في كتابه: "كتب حذر منها العلماء" (275/2 - 284) كالمآ

فصل هل الاستفهام ولا يغير الإعراب

عن صححة نسبة هذا الكتاب إلى ابن سيرين، وكذلك عن كتاب آخر منسوب إليه، وهو "منتخب الكلام في تفسير الأحلام"، خلص إلى عدم صححة نسبة الكتاب إلى ابن سيرين. والصحيح أن كتاب تفسير الأحلام المشهور بين العامة حاليًا هو للعالم الفقيه الشافعي عبد الملك بن محمد الخرکوشي النيسابوري المعروف بأبي سعد الواعظ، المتوفى سنة 407 . قال ابن عون: "كانت وصية محمد بن سيرين لأهله وبنيه: "أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم وأن يطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين وأوصاهم بما أوصى به. ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾؛ وأوصاهم ألا يدعوا أن يكونوا إخوان الأنصار ومواليهم في الدين، فإن العفاف والصدق خير وأبقى وأكرم من الزنى والكذب. قال غير واحد: "مات محمد بعد الحسن البصري بمائة يوم، سنة عشر ومائة". توفي محمد بن سيرين بعد أن عمّر حتى بلغ السابعة والسبعين عامًا.

¹ سورة طه، الآية 44.

1

:-
:

2

3 ٥

4

فصل

"من" حرف جارٍ لا يرد إلا على الاسم بمعنى التبعية

5 ٥

-
- 1 سورة الإنسان، الآية 1.
 - 2 سورة الرحمن، الآية 60.
 - 3 سورة البقرة، الآية 221.
 - 4 سورة التوبة، الآية 122.
 - 5 سورة الأنبياء، الآية 77.

فصل

"إلى" إذا اتصل بها من كان صريحاً في التحديد

1 ٥

فصل

"على" قد تقع فعلاً

فصل

"بلى" لاستدراك النفي

¹ سورة آل عمران، الآية 52.

1 ١ ١

فصل "من لا يقع إلا اسماً"

فصل "إذا" تصلح للشرطية

فصل "إذن" للتعليل

¹ سورة الأعراف، الآية 172.

فصل
"حتى" بمعنى الفاية

فصل
"مذ" حرفاً يتصل بالزّمان دون المكان

كتاب الأوامر

كتاب الأوامر

الفصل الأوّل في إثباته عليهم

¹ في الأصل: أحدهما.

الفصل الثاني في حدّ الكلام

¹ في الأصل: المسالك.

الفصل الثالث في أقسام الكلام

¹ (أو البلخي). هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي، نسبة إلى بلخ؛ ويُعرف بالكعبي، نسبة إلى بني كعب؛ عالم متكلم من متكلمي المعتزلة البغداديين، رئيس أهل زمانه. وكان يكتب لقائد من قواد نصر بن أحمد، يُعرف بأحمد بن سهل. وكان أحمد بن سهل قد خلع نصر بن أحمد وأقام بنيسابور؛ فلما ظفر بأحمد أخذ البلخي في جملة من أخذ، فاعتقل. وبلغ علي بن عيسى الوزير أمره، فأنفذ من أشخصه. هذا في وزارة حامد بن العباس. قال الجنداري في ص 22 من فهرست شرح الأزهار: "روى الحديث قليلاً، وليس بذاكرة فيه. صحب الإمام محمد بن زيد الداعي وكتب له، وصحب الناصر وأخذ عنه علم الكلام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين". وكان الكعبي تلميذ أبي الحسين الخياط. وله من الكتب ما يناهز الخمسين كتاباً، منها: الأسماء والأحكام، طبقات المعتزلة، التفسير الكبير للقرآن الكريم، كتاب في حجة أخبار الآحاد... وُلد البلخي سنة 273 هـ؛ ولكن اختلف في تاريخ وفاته، فذكر ابن النديم أنّ وفاته كانت في أول يوم من شعبان سنة 309 هـ. وذكر الجنداري أنّ وفاته كانت ببلخ في أيام المقتدر سنة 317 هـ. وذكر ابن خلّكان أنّها كانت في مستهل شعبان سنة 317 هـ. وقد اتفق ابن شاکر الكتبي وابن العماد وابن الأثير وصاحب المنتظم وصاحب الجواهر المضيئة والبغدادى والدّهبي في العبر وصاحب لسان الميزان أنّ وفاته كانت بشعبان سنة 319 هـ.

حول ترجمته راجع: الأنساب للسمعاني، (طبعة ليدن) ص 485؛ تاج التراجم لقطلوبغا، ص 31؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج 9/ص 384؛ تاريخ ابن كثير، ج 2/ص 164؛ اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير، ج 3/ص 44؛ فهرست شرح الأزهار للجنداري، ج 1/ص 38؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج 6/ص 217؛ وفيات الأعيان لابن خلّكان، ج 1/ص 252؛ المنتظم لابن الجوزي، (طبعة الهند) ج 6/ص 238؛ الجواهر المضيئة في تراجم الحنفية لأبي الوفاء القرشي، (طبعة الهند) ج 1/ص 271؛ العبر في خبر من غير للذهبي، (طبعة الكويت) ج 2/ص 176؛ الفرق بين الفرق للبغدادى، (طبعة القدسي) ص 108؛ وفيات أبي الفدا، ج 1/ص 92؛ عيون التواريخ لابن شاکر الكتبي، ج 7/ص 105، وج 5/ص 27؛ هدية العارفين، ص 444؛ لسان الميزان، ج 3/ص 255؛ شذرات الذهب لابن العماد، ج 2/ص 281.

مسألة (1)

1

¹ هو أبو عليّ محمّد بن عبد الوهّاب الجبّائي، نسبة إلى جبّاء من أعمال خراسان. وُلد سنة 235 هـ. عُرف منذ حادثة سنّه بقوة الجدل عنده. أخذ عن أبي يعقوب الشّخام من أصحاب أبي الهذيل. ومن تلاميذه الإمام الكبير: أبو الحسن الأشعري. من تأليفه: تفسير القرآن، اللّطيف، الردّ على أهل التّجوم...
حول ترجمته راجع: وقيّات الأعيان، ج1/ص608-609؛ لسان الميزان، ج5/ص271؛ الأعلام للزّركلي، ج7/ص136؛ معجم المؤلّفين، ج10/ص269؛ تاريخ التراث العربي، ج2/ص406-407؛ مذاهب الإسلاميين، ج1/ص280 إلى ص329؛ فهارس مقالات الإسلاميين للأشعري (طبعة ريتز): في علم الكلام، ج1/ص289 إلى ص307.

مسألة (2)

مسألة (3)

¹ الواقفية فرقة من المتصوفة المبجلة بأنه لا يمكن التعرف إلى الله بالمعرفة، والخلق كلهم عاجزون. وهي إحدى طوائف الشيعة منقرضة، وهم الذين وقفوا على الإمام السابع للشيعة موسى الكاظم، فلم يقولوا بإمامة من بعده، حيث زعموا أنّ موسى الكاظم لم يموت وأنه حي، وأنهم ينتظرون خروجه حيث أنه دخل في غيبة. واستندت الطائفة الواقفية الشيعية في أقوالها إلى روايات وأدلة كثيرة من أن الامام موسى الكاظم هو المهدي وهو القائم، ومن أبرز هذه الروايات أنها سمعت روايات عن الإمام جعفر الصادق انه قال: "إبني هذا -يعني الامام موسى الكاظم- هو القائم، وهو من المحتوم، وهو الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا"، وكذلك ما روي أن جعفر الصادق قد سئل عن اسم القائم فقال: (اسمه اسم حديدة الحلاق. كما نفت الطائفة الواقفية الشيعية إمامة علي الرضا بروايات كثيرة ومن أبرزها أنه: «هل سمع أحدا روى عن الإمام موسى الكاظم أنه قال: علي إبني وصيي أو إمام بعدي أو بمنزلي من أبي أو خليفتي أو معنى هذا ؟ قال: لا". استطاعت الطائفة الواقفة الشيعة جذب الاتباع والأنصار لها بطرقها المختلفة، حيث بلغ عدد رجالاتها (64) رجلاً من مجموع اصحاب الامام موسى الكاظم الذين كان عددهم (274) رجلاً، وهذا المجموع يمثل تياراً ضخماً لا يمكن ان يستهان به في التواجد الشيعي. قام أتباع الطائفة الواقفية الشيعية تأليف العديد من الكتب، ومن أهمها: كتاب نصرة الواقفة، وكتاب الصفة في الغيبة على مذهب الواقفة، والواقفية استمروا لفترة زمنية طويلة حيث تذكر المصادر الشيعية أن الامام الحسن العسكري كان يجادل الواقفية.

انظر ترجمته في: محمد علي التهانوي .كشاف اصطلاحات الفنون . ص1796 ؛ المقالات والفرق للقمي ص93 ؛ مسائل الإمامة ص47 ؛ الغيبة للطوسي ص48؛ الفصول المختارة: 313؛ الغيبة للطوسي ص62؛ رجال الطوسي: 589-591؛ الطوسي: الغيبة:29؛ النجاشي: الرجال: 2 | 13 برقم 561.

مسألة (4)

:

مسألة (5)

مسألة (6)

مسألة (7)

مسألة (8)

مسألة (9)

مسألة [10]

مسألة (11)

مسألة (12)

مسألة

مسألة (14)

:- -

- -
- - - -
- -

¹ في الأصل: حكي.

² هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب (بضم الكاف وتشديد اللام) القطان البصري. من علماء الدين السنة. وأبرز المتكلمين بالبصرة في زمانه، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة. أخذ عنه الكلام داود بن علي الظاهري، قاله أبو الطاهر الذهلي. وقيل: إن الحارث المحاسبي أخذ علم النظر والجدل عنه أيضًا. وكان يلقب كلابًا؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته. وأصحابه هم الكلابية، وكان يرد على الجهمية والمعتزلة. ألف ابن كلاب عدة كتب، غير أنها اندثرت وضاعت، وإن كان منها موجود في بطون كتب أخرى مثل "مقالات الإسلاميين" للأشعري. ومن كتبه التي ذكرت في تراجمه: خلق الأفعال؛ الرد على المعتزلة؛ الصفات؛ التوحيد؛ الرد على الحشوية. ظهرت فرقة من أهل السنة والجماعة تنتصر لآراء ابن كلاب وتبناها وعرفوا باسم الكلابية - منهم الحارث المحاسبي وأبي العباس القلانسي، وأبي علي الثقفى، وأبي بكر الصبغى-، كما سار على ذات منهج ابن كلاب العديد من الأعلام من بينهم: أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي. اختلف في تحديد مكان وفاته وتاريخه، فقد ذكر الذهبي أنه كان باقيا قبل الأربعين ومائتين، وقد حددها البغدادي بعام 241 هـ.

انظر ترجمته في: الفهرست لابن النديم، ص 383؛ هدية العارفين، البغدادي، ج 1 ص 440؛ ابن حجر العسقلاني، ص 293.

القول في التّواهي

مسألة (1)

مسألة (2)

مسألة 3

مسألة 4

١

مسألة 5

¹ سورة المائدة، الآية 2.

فصل فيما تستعمل فيه صيغة الأمر

1	ع	:			
2		:	-	-	
3		:	-	-	
4		:	-	-	
5		:	-	-	"

- 1 سورة البقرة، الآية 110.
- 2 سورة التور، الآية 33.
- 3 سورة البقرة، الآية 282.
- 4 سورة المائدة، الآية 2.
- 5 هو عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب بن هاشم، ابن عم النبيّ محمّد، حبر الأئمة وفقهائها وإمام التفسير، ولد ببني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين، وكان النبيّ محمّد دائم الدّعاء لابن عباس فدعا أن يملأ الله جوفه علمًا، وأن يجعله صالحًا. وكان النبيّ محمّد يدنيه منه وهو طفل ويربّت على كتفه وهو يقول: "اللهمّ فقهه في الدّين وعلمه التّأويل". توفيّ رسول الله محمّد وعمر ابن عباس لا يتجاوز ثلاث عشرة سنة، وقد روي له 1660 حديثًا. كان عبد الله بن عباس مقدّمًا عند عثمان بن عفّان، وأبو بكر الصديق- رضي الله عنه-، ثمّ جعله عليّ بن أبي طالب -كرم الله وجهه- واليًا على البصرة، وكان عمره يوم وفاة النبيّ محمّد 14 عامًا. لغزارة علم ابن عباس- رضي الله عنه-، لقّب بالبحر إذ أنّه لم يتعوّد أن يسكت عن أمر سئل عنه، فإن كان الأمر في القرآن أخبر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله أخبر به، فإن كان من سيرة أحد الصّحابة أخبر به، فإن لم يكن في شيء من هؤلاء قدّم رأيه فيه. ومن شدّة إتقانه، فقد قرأ سورة البقرة وفسرها آية وآية وحرّفًا وحرّفًا. لشدّة إيمانه أنّه لمّا وقع في عينه الماء أراد أن يتعالج منه فقبل له: إنك تمكث كذا وكذا يومًا لا تصلّي إلّا مضطجعًا، فكره ذلك. وقد قال -رضي الله عنه-: "سلوني عن التفسير، فإن ربّي وهب لي لسانًا سؤولًا وقلبًا عقولًا". توفيّ حبر هذه الأئمة الصّحابي عبد الله بن عباس سنة 68 هـ بالطائف، وقد نزل في قبره وتولّى دفنه عليّ بن عبد الله ومحمّد بن الحنفية، والعباس بن محمّد بن عبد الله بن العباس وصفوان، وكريب.

1	:	-	-	"
2	:	-	-	"
3	:	-	-	"
4	:	-	-	"
5	:	-	-	"
6	:	-	-	"
7	:	-	-	"
8	:	-	-	"
9	:	-	-	"
10	:	-	-	"

- 1 سورة الأنعام، الآية 142.
- 2 سورة ق، الآية 34.
- 3 سورة الحجر، الآية 46.
- 4 سورة فصلت، الآية 40.
- 5 سورة الإسراء، الآية 50.
- 6 سورة البقرة، الآية 65.
- 7 سورة الدخان، الآية 49.
- 8 سورة الطور، الآية 16.
- 9 سورة المرسلات، الآية 46.
- 10 سورة الفاتحة، الآية 6.
- 11 سورة يس، الآية 82.
- 12 سورة النحل، الآية 40.
- 13 سورة آل عمران، الآية 59.
- 14 سورة البقرة، الآية 117.

1 ﴿ ٣٢ :- -
 " :- -
 2 :- -
 :- - 3 :- -
 :- - 4 ﴿ ١٣١ :- -
 :- - 5 ﴿ ٤٢ :- -
 :- - 6

-
- 1 سورة الإسراء، الآية 32.
 - 2 سورة طه، الآية 131.
 - 3 سورة إبراهيم، الآية 42.
 - 4 سورة البقرة، الآية 286.
 - 5 سورة التحريم، الآية 7.
 - 6 سورة المائدة، الآية 101.

باب
بيان الواجب والمندوب
والمكروه والمحظور

كتاب العموم والخصوص

كتاب العموم والخصوص

مسألة (1)

مسألة 2

1

:-

¹ سورة التحريم، الآية 12.

(

مسألة 3

١
٢

مسألة 4

-
- 1 سورة الزمر، الآية 62.
 - 2 سورة الحديد، الآية 3.
 - سورة الأنعام، الآية 101.
 - سورة البقرة، الآية 29.

مسألة 5

مسألة 6

مسألة (7)

1

¹ هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث. وُلد سنة 93 هـ. وهو مؤسس المذهب المالكي. ومن أشهر تآليفه: *الموطأ*. وله عدى هذا الكتاب عدّة رسائل، منها رسالته المشهورة إلى هارون الرشيد في الآداب والمواعظ. توفّي مالك -رحمه الله- في يوم الأحد في ربيع الأول سنة 179 هـ. ودُفن بالمدينة.

حول ترجمته راجع: *الأعلام*، ج6/ص128؛ *الانتقاء لابن عبد البر*، ص9؛ *تذكرة الحفاظ*، ج1/ص187؛ *تهذيب الأسماء واللغات*، ج2/ص75؛ *تهذيب التهذيب*، ج10/ص5؛

- 1 -
:-
:

الديباج لابن فرحون المالكي، ج1/ص82؛ الفهرست، ج1/ص198؛ كحالة، ج8/ص168؛ مفتاح السعادة، ج2/ص12؛ التجوم الزاهرة لابن تغري بردي، ج2/ص96.
1 هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أبو عمرو الأموي. وهو من جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف، ومن افتتح نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب. زوجته رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بابتنيه رقية وأم كلثوم. هاجر إلى الحيشة، ثم إلى المدينة. وروى جملة كثيرة من العلم. روى عنه بنوه عمرو وأبان وسعيد ومولاه حمران وأنس بن مالك وأبو إمامة بن سهل والأحنف بن قيس وسعيد بن المسيب وأبو وائل وطارق بن شهاب وأبو عبد الرحمن السلمي وعلقمة بن قيس ومالك ابن أوس بن الحدثان وخلق سواهم. هاجت رؤوس الفتنة والشر وأحاطوا به وحاصروه ليخلع نفسه من الخلافة وقتلوه، فصبر وكف نفسه وعبيده حتى ذبح صبراً في داره والمصحف بين يديه وزوجته نائلة عنده. وقتله سودان بن حمران يوم الجمعة ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعاش بضعا وثمانين سنة. كان من أقران النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر الصديق. وكان أكبر من عليّ بثمان وعشرين سنة أو أكثر. وكان ممن جمع بين العلم والعمل.

حول ترجمته راجع: تذكرة الحفاظ للذهبي، ج1/ص8 إلى ص10.

1 عبد الله بن مسعود، صحابي الجليل أحد طبقة السابقين المهاجرين المعروفين بالنسك من المعمرين. إنه القارئ الملقن والعلام المعلم والفقير المفهم صاحب السراد والبدار أقربهم وسيلة وأرجحهم فضيلة كان من الرفقاء والنجباء وأحد الرقباء وعميد الأتقياء صاحب التقاء والصفاء إنه الصحابي الشاهد للمشهود والحافظ للعهود والسائل الذي ليس لمردود، إنه الصحابي الذي كان يقرأ القرآن رطبا أنزل الذي كان يحمل المصحف عن ظهر قلب. إنه الصحابي الذي أخذ من في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سبعين سورة إنه الرجل الذي هاجر الهجرتين وصلى على القبلتين، وهو الذي أجهر على جبل. إنه الصحابي صاحب وساد سواك وفعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هلا عرفته أخي الحبيب إنه أقرب الصحابة وسيله نوم القيامة إلى الله -تعالى-. إنه الصحابي صاحب سر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: هو الصحابي الذي أوصانا رسول الله أن نتمسك بعهدده كان -رضي الله تعالى عنه- يسعى لتصحيح المعاملة لينال قرب المنازلة أنه الرجل الذي أول من جهر بالقرآن في مكة. إنه الصحابي الذي قدمه في الميزان أثقل من جبل إنه الصحابي صاحب قرية.

2 سورة التحريم، الآية 4.

)8(

- -
- -

)9(

- -
:- -

- -

)10(

- -
.
11
- -
-
" "

.
12

.
124

:

:

*

- :-

1 ٥

1 سورة الأنبياء، الآية 22.

!

.

1 :- -
:- - 2 :- -
- -

¹ سورة الإخلاص، الآية 1.
² سورة الفتح، الآية 29.

1

- :-

2

¹ سورة الأحزاب، الآية 35.

² سورة الأحزاب، الآية 35.

1 .
:

¹ سورة الإخلاص، الآية 1.

¹ هو واصل بن عطاء، أبو حذيفة أو أبو الجعد. وُلد بالمدينة سنة 80 هـ. وارتحل إلى البصرة وأقام بها. ويُعدّ واصل مؤسس مدرسة الاعتزال. وكانت له قوّة بيانية، بحيث أنّه كان يتجنّب لغة كانت في لسانه. ونسب إليه ابن التّديم التّصانيف الثّالية: *أصناف المرجئة، والتّوبة، والمنزلة بين المنزلتين، وخطبة، ومعاني في القرآن، وغيرها من الكتب*. من مذهبه: نفي الصّفات، والقول بالقدر، وحرّية الإرادة الإنسانيّة، والمنزلة بين المنزلتين. توفّي سنة 131 هـ. حول ترجمته راجع: *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص381 إلى ص398؛ *مذاهب الإسلاميين*، ج1/ص73 إلى ص120؛ *مروج الذهب*، ج4/ص22؛ *الفهرست*، ص202-203؛ *وفيات الأعيان*، ج2/ص224 إلى ص226؛ *ميزان الاعتدال*، ج4/ص329؛ *فوات الوفيات*، ج2/ص317؛ *لسان الميزان*، ج6/ص214-215؛ *البيان والتبيين*، ج1/ص30 إلى ص41؛ *التجويد الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي*، ج1/ص313-314؛ *معجم الأدباء*، ج19/ص243 إلى ص247؛ *هدية العارفين*، ج2/ص499؛ *معجم المؤلّفين*، ج13/ص156؛ *تاريخ التراث العربي*، ج2/ص359 إلى ص361؛ *في علم الكلام*، ج1/ص181.

² هو عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان. وُلد في بلخ سنة 80 هـ. 699 م. كان جدّه من سبي كابل من جبال السّند. كان ذا علم كثير، واعتبر من المحدثين والزّاهدين. درس على الحسن البصري الفقه والحديث، وقد أعرض عنه لاعتزاله. قال ابن معين: "لا يُكتب حديثه". وقال التّسائي: "متروك الحديث". وقال ابن حبان: "كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه، فسّموا المعتزلة". توفّي سنة 144 هـ. / 761 م.

حول ترجمته راجع: *مروج الذهب*، ج2/ص270؛ *ميزان الاعتدال*، ج2/ص263 إلى ص267؛ *تهذيب التهذيب*، ج8/ص70 إلى ص75؛ *المعارف لابن قتيبة*، ص243؛ ابن خلّكان، ج2/ص101-102؛ *الفهرست*، ص203؛ *نشأة الفكر الفلسفي*، ج1/ص399 إلى ص404؛ *تاريخ بغداد*، ج12/ص166 إلى ص188؛ *تاريخ التراث العربي*، ج2/ص361؛ *عيون الأخبار*، ج1/ص209، ج2/ص264؛ *الشّريف المرتضى*، *الغرر والدّرر*، ص117 إلى ص120؛ *كتاب الانتصار*، ص206، و241؛ *الجاحظ*، *البيضاء*، ص232؛ *البيان والتبيين للجاحظ*، ج1/ص37، و90، ج3/ص103؛ *المنية*

والأمل، ص 22 إلى ص 24؛ الفرق بين الفرق، فهرس الأسماء؛ الممل والتحل، ص 17،
 وص 33-34؛ ميزان الاعتدال، ج 2/ص 264 إلى ص 267؛ فهرس فرق الشيعة؛ بحار
 الأنوار، ج 11/ص 101، وص 169؛ رجال الكشي لأبي عمرو محمد بن عمر الكشي،
 ص 250؛ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 16، وص 222-223.

¹ هو عبد الرحمان بن كيسان الأصب، وكنيته: أبو بكر. قال أبو الحسن: كان من أفصح
 الناس وأفقههم وأورعهم، لكنّه ينفي الأعراس. وله تفسير عجيب. وكان جليل القدر يكتابه
 السلطان. وعنه أخذ ابن عليّة العلم. والذي نقم عليه المعتزلة بعد نفي الأعراس ازوراره عن
 عليّ -عليه السلام-. وكان المعتزلة يقولون: بلي بمناظرة هشام بن الحكم. فيغلوه هذا
 ويغلوه هذا. ويقال: إنّه كان يصلّي معه في مسجده بالبصرة ثمانون شيخاً، وهو أحد من له
 الرئاسة في حياته فقط. ولما بلغ الشيخ أبو عليّ -رحمه الله- في التفسير إلى قوله:
 ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ قال في ذلك، وكان لا يذكر غيره، فإذا
 ذكره قال: لو أخذ في فقهه ولغته كان خيرًا له.

حول ترجمته راجع: طبقات المعتزلة، ص 267-268.

1 :

2 :- -

3 :- -

4 ٥ :-

¹ الزَّجَّاجُ أو أبو إسحاق الزَّجَّاجُ أو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج البغدادي (241 هـ - 311 هـ / 855 - 923م) نحوي من العصر العباسي، "من أهل العلم بالأدب والدين المتين" كما وصفه ابن خلكان. صنّف العديد من الكتب، أشهرها كتاب معاني القرآن في التفسير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب تفسير أسماء الله الحسنى. صحب وزير الخليفة العباسي المعتضد بالله عبيد الله بن سليمان، وعلم ابنه القاسم بن عبيد الله الأدب. ولد ببغداد وبها توفي. كان يعمل في صناعة الزجاج، فتركه واشتغل بالأدب. تعلّم على يد المبرد وتعلّب وغيرهما. روى أبو سليمان الخطابي عن أحمد بن الحسين الفرائضي قال: "كان أصحاب المبرد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الأذن فيقول: إن كان فيكم أبو إسحاق الزجاج وإلا انصرفوا، فحضروا مرة ولم يكن الزجاج معهم؛ فقال لهم ذلك فانصرفوا، وثبت رجل منهم يقال له عثمان، فقال للأذن: قل لأبي العباس: انصرف القوم كلهم إلا عثمان فإنه لم ينصرف، فعاد إليه الأذن وأخبره، فقال: قل له إن عثمان إذا كان نكرة انصرف، ونحن لانعرفك فانصرف راشد". توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة ومختلف في سنة وفاته فيقال سنة 310 ويقال: سنة إحدى عشرة، وقيل: سنة ست عشرة. وقد قارب الثمانين حين وفاته.

انظر ترجمته في: *وفيات الأعيان لابن خلكان*.

² سورة الأعراف، الآية 187.

³ سورة طه، الآية 15.

⁴ سورة آل عمران، الآية 7.

¹ أبو عبيد القاسم بن سلام، وهو أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني الهروي، لغوي ولد سنة 154 هـ \ 770 م بمدينة هراة، وكان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهلها. نشأ أبو عبيد في هراة وبها تعلم إلى أن بلغ سن العشرين، ثم تحوّل سنة 179 هـ \ 795 م في بلاد كثيرة مثل الكوفة وبغداد، وكذلك إلى طرطوس ومدن الشام حيث تعلم عن فقهاءها ومفسريها ونحويها ولغوييها. ثم رجع إلى هراة، فعمل بها مؤدباً، ثم سمي قاضياً على طرطوس سنة 192 هـ \ 807 م، وظل في ذلك المنصب 18 عاماً، ثم قصد خراسان سنة 210 هـ \ 826 م، حيث قرّبه أميرها فأصبح وليّ نعمته. حج أبو عبيد سنة 219 هـ \ 834 م، وأقام بمكة إلى أن توفي سنة 224 هـ \ 838 م وقد بلغ من العمر سبعا وستين سنة.

² سورة آل عمران، الآية 7.

)1(

¹ سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهاللي إمام ومحدث شهير وعرف بالزهد والورع. وقد ولد في الكوفة سنة 107 هـ وتوفي 198 هـ. أجمع الناس على صحة حديثه وروايته. طلب العلم وهو غلام وروى الحديث عن الكبار ومنهم: الزهري وأبي إسحق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المكندر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقري والأعمش وعبد الملك بن عمير وغيرهم. وروى عنه عدد كبير من العلماء الأجلاء والأئمة الكبار. منهم: الأعمش، وابن جريج، وشعبة بن الحجاج -وهؤلاء من شيوخه- وهمام بن يحيى، والحسن بن حي، وزهير بن معاوية، وحمام بن زيد، وإبراهيم بن سعد، وأبو إسحاق الفزاري، ومعتز بن سليمان، وعبد الله بن المبارك، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان، والشافعي، وعبد الرزاق، والحميدي، وسعيد بن منصور، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وإبراهيم بن بشار الرمادي، وأحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وإسحاق بن راهويه وغيرهم خلق كثير.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء - الجزء الثامن صفحة 454.

¹ هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة - واسمه عثمان - بن عامر، من ولد تيم ابن مرة - تيم قريش - . كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - عبد الله، ولقبه عتيق، لُقّب به لجمال وجهه - رضي الله عنه -، وسَمِي صَدِيقًا لتصديقه خير المسرى. وأمه سلمى وتكنى أمّ الخير بنت صخر، وهي بنت عمّ أبيه. بويع له يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -، وتوفي بالسلّ ليلة الثلاثاء، وقيل يوم الجمعة، لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وسنّه ثلاث وستون سنة. وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام، وصلى عليه عمر - رضي الله عنه - . ودُفن في حجرة عائشة ورأسه بين كتفي رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - .

حول ترجمته راجع: ابن خلكان، وفَيَات الأعيان، ج3/ص64 إلى ص71؛ الرِّياض النَّضرة؛ الذهبى، تَذَكُّرة الحَفَاط؛ غَاية النَّهاية.

(2)

)3(

1

4(

":-

"

¹ سورة النساء، الآية 92.

:

.

-

-

-

:

.

-

-

-

-

.

:

-

.

:

-

.

:

-

)5(

)6(

)7(

¹ غيلان بن سلمة الصحابي الشريف والسيد الغطريف من سادات العرب وحكامهم في الجاهلية، فارس وشاعر وكاتب لة الكثير من المأثر والأخبار. وهو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أخت أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وهو أحد بني كُنة وهي امرأة من الأزد وُلدت أباهُ سلمة وأوس بن ربيعة بن معتب ونسب أبنائهم إليها. كان غيلان شريفًا مقدّمًا في قومه وغيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبي -صلى الله عليه وسلم-: لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين .(وكان من حكام العرب في الجاهلية، وعدة ابن حبيب في أشرف المعلمين وذكره حكام العرب ضمن أربعة أشرف من قيس، وقال كان يجلس في أيام المواسم فيحكم بين الناس يومًا، وينشد شعره يومًا، وينظرون إلى وجهه يومًا. أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر وأسلم ابنه عامر قبله وهاجر ومات بالشام في طاعون عمواس وأبوه حي وغيلان شاعر مقل ليس بمعروف في الفحول وبنته بادية بنت غيلان التي قال هيث المخنث لعمر بن أم سلمة أم المؤمنين أو لأخيه سلمة إن فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله أن يهب لك بادية بنت غيلان فإنها كحلأء شموع نجلاء خمصانة هيفاء إن مشت تشنت وإن جلست تبنت وإن تكلمت تغنت تقبل بأربع وتدبر بثمان وبين فخذها كالإناء المكفأ.

انظر ترجمته في: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

² فَيْرُوز الدَّيْلَمِي (توفي 53 هـ / 673 م) هو أمير، صحابي يمني. فارسي الأصل. يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن و يقال له: الحميري؛ لنزوله في حمير. روى عدة أحاديث. كما أعان على قتل الأسود العنسي. مات في خلافة عثمان وقيل: في خلافة معاوية باليمن سنة ثلاث وخمسين للهجرة، ودفن باليمن.

انظر ترجمته في: الزركلي، خير الدين. فَيْرُوز الدَّيْلَمِي. موسوعة الأعلام .

)8(

¹ هو عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، كنيته أبو عبد الله -وقيل: أبو محمد-، أحد الصحابة - رضي الله عنهم-. أسلم سنة 8 هـ. قبل فتح مكة. قاد جيوش المسلمين في غزوة "ذات السلاسل"، ثم ولّاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على عمان، فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. ثم ولّى عمر -رضي الله عنه- عمرو بن العاصي بعد موت يزيد بن أبي سفيان فلسطين والأردن. وبعد أن جمع الشام كلها لمعاوية كتب إلى عمرو فسار إلى مصر فافتتحها في سنة عشرين للهجرة. فلم يزل عليها والياً حتى مات عمر -رضي الله عنه-؛ فأقره عثمان -رضي الله عنه- عليها أربع سنين أو نحوها، ثم عزله. فلما قُتل عثمان -رضي الله عنه- سار إلى معاوية باستجلاب معاوية إياه، وشهد صفين مع معاوية. ثم ولّاه معاوية مصر. فلم يزل بها أميراً إلى أن مات يوم عيد الفطر من سنة 43 للهجرة، وعمره تسعون سنة. ودفن بسفح المقطم، وصلى عليه ابنه عبد الله.

حول ترجمته راجع: ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، ج7/ص212 إلى ص215.

وقارن بما ورد في *الملل*، حيث قال الشهرستاني في ص 46 (طبعة الكيلاني): "واختلفوا في الإمامة فيها نصّاً واختياراً".

² هو طلحة بن عبيد الله، أحد الصحابة العشرة. توفي سنة ست وثلاثين، وسنه أربع وستون سنة.

حول ترجمته راجع: ابن قنفذ، *الوفيات*، ص10.

)9(



1

¹ سورة التوبة، الآية 60.

)10(

⊗ :- -

1

¹ سورة الأنفال، الآية 41.

:-

)11(

1 ٥

:-

¹ سورة المجادلة، الآية 4.

)12(

" :-

¹ سورة المائدة، الآية 6.

² يقول الشَّهرستاني في كتاب الملل والنحل (ج2/ص146 إلى ص147): "الشَّيعة هم الذين شايعوا عليًّا -رضي الله عنه- على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصيةً، إمَّا جليًّا وإمَّا خفيًّا؛ واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت، فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده. وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحة تُنَّاط باختيار العامة وينتصب الإمام

بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل -عليهم الصلاة والسلام- إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبار والصغار، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً، إلا في حال التقية. ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير... وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية. وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه".

انظر: المرجع المذكور، ج1/ص146-ص147.

¹ سورة المائدة، الآية 6.

*

14

15

160

16

17

" " :-

161

كتاب المفهوم

كتاب المفهوم

¹ هو الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، المتكلم الأصولي الأديب التحوي الواعظ الأصبهاني. أقام بالعراق مدة يدرس العلم، ثم توجه إلى الري فسعت به المبتدعة، فراسله أهل نيسابور وسألوه التوجه إليهم، ففعل وورد نيسابور، فبني له بها مدرسة وداراً. ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة المتفقهة، وبلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف، دُعي إلى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة. وكان شديد الرد على أصحاب أبي عبد الله ابن كرام. ثم عاد إلى نيسابور، فسَم في الطريق، فمات هناك ونُقل إلى نيسابور وُدفن بالحيزة. وكانت وفاته سنة 406 هـ.

حول ترجمته راجع: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4/ص272-ص273؛ الوافي، ج2/ص344؛ تبيين كذب المفتري، ص232؛ طبقات السبكي، ج3/ص52؛ اللباب (الفوركي)؛ التجوم الزاهرة، ج4/ص240؛ عبر الذهبي، ج3/ص95؛ الشذرات، ج3/ص181.

² في الأصل: تخفي.

¹ معمر بن المثنى (209 - 110 هـ / 728 - 824 م) هو أديب و عالم باللغة، من أهل البصرة. هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري النحوي، كان أبوه يهودياً من يهود باجروان من بلاد فارس، يعمل صباغاً، وقد غيرهُ الأصمعي بذلك. درس على أبي عمرو بن العلاء و يونس بن حبيب. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة 188 هـ، وقرأ عليه أشياء من كتبه. قال الجاحظ: "لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه". وكان إباحياً، شعوبياً، من حفاظ الحديث. قال ابن قتيبة: "كان يبغض العرب وصنف في مثالبهم كتباً". توفي سنة 209 هـ و لم يحضر جنازته أحد، لشدة نقده لمعاصريه. وله الكثير من التصانيف منها: نقائض جرير والفرزدق، مجاز القرآن، رسالة العققة والبررة، مآثر العرب، مثالب العرب، فتوح أرمينية، ما تلحن فيه العامة، أيام العرب، الإنسان، الزرع، الشوارد، طبقات الشعراء، طبقات الفرسان، المحاضرات والمحاورات، الخيل، الأمثال، تسمية أزواج النبي .
حول ترجمته راجع: الزركلي، خير الدين، معمر بن المثنى، موسوعة الأعلام ؛ حسين، عبد الكريم محمد، أبو عبيدة معمر بن المثنى، الموسوعة العربية.

¹ الأخطل التغلبي ويكنى أبو مالك ولد عام 19هـ، الموافق عام 640م، وهو شاعر عربي ينتمي إلى قبيلة تغلب، وكان مسيحياً، وقد مدح خلفاء بني أمية بدمشق في الشام، وأكثر في مدحهم، وهو شاعر مصقول الألفاظ، حسن الدباجة، في شعره إبداع. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل. هو: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو بن سيجان بن عمرو بن فدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعيمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. نشأ في دمشق واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، وتهاجى مع جرير والفرزدق، فتناقل الرواة شعره. وكان معجباً بأدبه، تباها، كثير العناية بشعره. وكانت إقامته حيناً في دمشق وحيناً في الجزيرة الفراتية. نظم الشعر صغيراً، ورشحه كعب بن جعيل شاعر تغلب ليهجو الأنصار، فهجاهم وتعزرت صلته ببني أمية بعد ذلك، فقرّبه يزيد، وجعله عبد الملك بن مروان شاعر البلاط الرسمي، ينافح عن دولة بني أمية، ويهاجم خصومها. أقحم نفسه في المهاجاة بين جرير والفرزدق حين فضل الفرزدق على جرير، وامتدّ الهجاء بينه وبين جرير طوال حياته وقد جمع أبو تمام نقائض جرير والأخطل. برع الأخطل في المدح والهجاء ووصف الخمرة، وبتهمه النقاد بالإغارة على معاني من سبقه من الشعراء، والخشونة والالتواء في الشعر والتكلف أحياناً، وهو في نظرهم شاعر غير مطبوع بخلاف جرير، ولكنه واسع الثقافة اللغوية، تمثل التراث الأدبي وأحسن استغلاله. توفي الأخطل في السبعين من عمره سنة 92 هـ، الموافق عام 710 م، في السنة الخامسة من خلافة الوليد بن عبد الملك. ولا تتوافر معلومات موثقة عن مكان وفاته، والأرجح أنه مات بين قومه في الجزيرة الفراتية. وقد مات على دينه المسيحية.

حول ترجمته راجع: إكمال الكمال، ج4 / ص383؛ الموسوعة العربية: الأخطل.

¹ هو محمد ابن الحسن العسكري بن عليّ التقيّ بن محمد التقيّ بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. يقول سعد محمد الحسن في المهدية في الإسلام: "وقالت الإثنا عشرية: إنّ للحسن ولداً هو محمد المهدي، خاتم الأئمة الإثني عشر. وقد وُلد ببغداد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة 255 هـ. من أمّ ولد يُقال لها نرجس -و قيل: خمط-، وشهدت بذلك قابله حكيمة بنت محمد بن عليّ بن موسى التي تلقته، وزعمت أنّها سمعته يتكلم ويقرأ القرآن حين نزل من بطن أمّه...! وقد مات أبوه، وهو ابن سنتين -وقيل: خمس سنين-، أتاه الله فيها الحكمة، كما أتاه يحيى صبيّاً. وقد اختفى محمداً هذا ولم يبلغ الثامنة من عمره - وقيل: في التاسعة-، وذلك عام 265 هـ، إذ يزعمون أنّه دخل مع أمّه سرداباً بالحلة بالقرب من بغداد، فقُفد ولم يعد، فهم ينتظرونه إلى الآن. ويُقال إنهم يقفون كل ليلة عند باب السرداب بيغلة مشدودة ملحمة من الغروب إلى مغيب الشفق ينادون: "أيها الإمام قد كثر الظلم وظهر الجور، فاخرج إلينا".

حول ترجمته راجع: الشهرستاني، (طبعة كيلاني) ج1/ص171، (وطبعة بدران)، ج1/ص152؛ فرق الشيعة للتوبختي، ص102-103.

² واسم أبي طالب: عبد المناف بن عبد المطلّب. ويكنى عليّ أبا الحسن. وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وكان له من الولد الحسن والحسين وزينب الكبرى وأمّ كلثوم الكبرى. وأمهم فاطمة بنت الرسول. لمّا قُتل عثمان بويح لعليّ بن أبي طالب بالمدينة يوم الجمعة 13 ذي الحجة من سنة 35 هـ. توفي مقتولاً بالكوفة في شعبان سنة 38 هـ.

حول ترجمته راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص185 إلى ص211.

³ حاتم الطائي شاعر عربي جاهلي (توفي 46 ق. هـ / 605 م) اشتهر بكرمه. هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن آل فاضل بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم هزيمة بن ربيعة بن جرويل بن ثعل بن عمرو بن الفوث بن طيء الطائي. ويكنى أبا سفانة وأبا عدي. وهو من

قبيلة طيء، وأمه عتبة بنت عفيف بن عمرو بن أخزم، وكانت ذات يسر وسخاء، حجز عليها إخوتها ومنعوا مالها خوفاً من التبذير، نشأ ابنها حاتم على غرارها بالجود والكرم. ويعتبر أشهر العرب بالكرم والشهامة، ويعد مضرب المثل في الجود والكرم. زار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية. سكن وقومه في بلاد الجبلين (أجا وسلمى) التي تسمى الآن منطقة حائل شمال السعودية. توجد بقايا أطلال قصره وقبره وموقدته الشهيرة في بلدة توارن في حائل. ولد حاتم الطائي في فترة ما قبل الإسلام وكان مسيحياً وبعد ذلك أدركت بنته سفانة وابنه عدي الإسلام فأسلما. جاء ذكر حاتم الطائي في عدة أحاديث منها الحسن ومنها الضعيف ومنها الموضوع. كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيشماً نزل عرف منزله مظفر وإذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح فاز وإذا سابق سبق وإذا أسر أطلق وكان يقسم بالله ألا يقتل أحداً في الشهر الأصم (رجب)، وكانت مصر تعظمه في الجاهلية، وكان ينحر في كل يوم عشراً من الإبل، فأطعم الناس واجتمعوا إليه. مات في عوارض، جبل في بلاد طيء.

حول ترجمته راجع: ديوان حاتم الطائي شرح أبي صالح بن مدرك الطائي - طبعة دار الكتاب العربي.

¹ يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم التميمي الحنظلي، أبو صفوان. وقيل: أبو خالد. وهو المعروف بيعلى بن منية - وهي أمه - وهي: منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان. وقيل: هي منية بنت الحارث بن جابر. وهي على هذا عمه عتبة بن غزوان بن الحارث، قاله المدائني، ومصعب، وابنه عبد الله بن مصعب. وقيل: منية بنت جابر عمه عتبة بن غزوان. وقال الزبير: هي جدة يعلى بن أمية، أم أبيه. وقال أبو عمر: ولم يصب الزبير. وقال ابن مأكولا عند ذكرها: هي أم العوام بن خويلد، وجدة الزبير بن العوام، وجدة يعلى بن أمية التميمي حليف بني نوفل أم أبيه الأدنى، بها يعرف. قال: وقال الدارقطني: ويقول أصحاب الحديث وأصحاب التاريخ: إن منية بنت غزوان أخت عتبة. أسلم يوم الفتح، وشهد حنيناً والطائف وتبوك. وقال ابن منده: شهد يعلى بدرًا. وليس بشيء، وهو حليف بني نوفل بن عبد مناف، واستعمله عمر بن الخطاب على بعض اليمن، واستعمله عثمان على صنعاء، وقدم على عثمان فمر علي بن أبي طالب على باب عثمان، فرأى بغلة جوفاء عظيمة، فقال لمن هذه البغلة؟ فقالوا: ليعلى. قال: ليعلى

والله؟! وكان ذا منزلة عظيمة عند عثمان. وقال المدائني: كان يعلى على الجند باليمن، فبلغه قتل عثمان، فأقبل لينصره، فسقط عن بعيره في الطريق فانكسرت فخذه، فقدم مكة بعد انقضاء الحج، واستشرف إليه الناس فقال: من خرج يطلب بدم عثمان فعلي جهازه. فأعان الزبير بأربعمائة ألف، وحمل سبعين رجلاً من قريش، وحمل عائشة على الجمل الذي شهدت القتال عليه، واسم الجمل: عسكر. وكان يعلى جواداً معروفاً بالكرم، وشهد الجمل مع عائشة، ثم صار من أصحاب علي، وقتل معه بصفين. روى عنه ابنه صفوان، وعكرمة، ومجاهد، وغيرهم. أخبرنا غير واحد بإسنادهم إلى أبي عيسى محمد بن عيسى قال: حدثنا قتيبة، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن صفوان بن يعلى، عن أبيه قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ على المنبر: **وَنَادُوا يَا مَالِكُ** ﴿١﴾. أخرجه الثلاثة.

¹ سورة التوبة، الآية 80.

¹ محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الفقيه الشافعي القاضي المعروف بابن الدقاق صاحب الأصول روى حديثا واحدا مسندا انبأه القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري حدثنا أبو بكر محمد بن محمد المعروف بابن الدقاق القاضي حدثنا أبو جعفر احمد بن إسحاق بن البهلول حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني حدثنا عبد الله بن إدريس حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر قال جلد رسول الله -صلى الله عليه و سلم- وغرب وجلد أبو بكر وغرب وجلد عمر وغرب وجلد عثمان وغرب قال لي الصيمري لم يكن عند بن الدقاق غير هذا الحديث وذاك ان كتبه احرقته وكان يذكر هذا الحديث من حفظه وبلغني انه لم يكن عند بن البهلول عن أبي كريب غير هذا الحديث حدثني القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال سمعت القاضي أبا بكر بن الدقاق يقول ناظرت أبا الحسين بن أبي عمر القاضي المالكي في وجوب المتعة للمطلقة المفوضة قبل الدخول قال فاستدل بقوله تعالى وللمطلقات متاعا بالمعروف حقا على المحسنين البقرة قال والإحسان ليس بواجب قال فقلت له فقد قال في الآية الأخرى حقا على المتقين البقرة والتقوى واجب قال من التقوى ما هو واجب ومنه ما ليس بواجب فقلت له ومن الإحسان ما هو واجب ومنه ما ليس بواجب فانقطع حديثي علي بن أبي علي قال قال لي القاضي أبو بكر بن الدقاق مولدي في سنة ست وثلاثمائة لعشر خلون من جمادى الآخرة وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة قال أخبرني احمد بن محمد العتيقي قال سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة فيها توفي القاضي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق الشافعي يلقب خباط وكان فاضلا عالما بعلوم كثيرة وله كتاب الأصول على مذهب الشافعي وكانت فيه دعاية حدثني علي بن طلحة المقرئ قال توفي أبو بكر بن الدقاق القاضي في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

:"

:"

"

¹ أحمد بن موسى بن العباس قارئ من قارئ القرآن الكريم وراوي من رواة الحديث النبوي ، اسمه أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي شيخ الصنعة وشيخ القراء في عصره ، ولد في بغداد عام 245 هـ. نشأ أبو بكر بن مجاهد على حفظ القرآن وعلى قراءات القرآن وتفسيره واعرابه وروايات حروفه وطرقه ، وأخذ ينتقل بين شيوخ

القراءات في عصره حتى أخذ عنهم جميعاً فأخذ عن عبد الرحمن بن عبدوس الثقة الضابط المحرّر تلميذ حفص الدوري إذ يقول ابن مجاهد قرأت علي ابن عبدوس قراءة نافع من أول القرآن إلى خاتمته نحواً من عشرين ختمة ، وقرأ علي قنبل شيخ القراء بمكة المكرمة سنة 287 هـ، ومن شيوخه أيضاً محمد بن إسحاق أبو ربيعة ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير وأحمد بن يحيى ثعلب وموسى بن إسحاق الأنصاري وأحمد بن فرح وإدريس بن عبد الكريم والحسن بن العباس بن أبي مهران وعبد الله بن أحمد بن حنبل وعبد الله بن أبي داود وغيرهم. بعد أن تلقى ابن مجاهد جميع قراءات القرآن الكريم جلس للإقراء وتعليم المسلمين حروف القرآن الكريم ، قال ابن الجزري وبعد صيت ابن مجاهد واشتهر أمره وفاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه ، وقال حكي ابن الأخرم أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثمائة مصدر، وقال علي بن عمر المقرئ كان ابن مجاهد له في حلقة أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس، وممن تتلمذ على يديه إبراهيم بن أحمد الخطاب والحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي والحسن بن سعيد المطوعي والحسين بن خالويه النحوي والحسين بن محمد بن حبشي وزيد بن علي وعبد السلام بن بكار وعبد الله بن الحسين أبو أحمد السامري وغيرهم كثير. لم يقتصر ابن مجاهد على تعليم القرآن وحروفه بل تصدر أيضاً لرواية الحديث النبوي الشريف وأكبّ على دراسة الحديث النبوي الشريف وحدث عن عدد كبير من علماء الحديث منهم عبد الله بن أيوب المخزومي ومحمد بن عبد الله الزهيري وزيد بن إسماعيل الصائغ وسعدان بن نصر وأحمد بن منصور الرمادي ومحمد بن إسحاق الصاغاني ومحمد بن سعد العوفي وعباس الدوري وأبو رفاعة العدوي وغيرهم، ومن الذين رروا عنه أبو طاهر بن أبي هاشم وأحمد بن عيسى وأبو بكر الجعابي وأبو القاسم بن النخاس وأبو الحسين بن البواب وأبو بكر بن شاذان وطلحة بن محمد بن جعفر وأبو الحسن الدار قطني وأبو حفص بن شاهين وآخرون. قال الخطيب البغدادي كان ابن مجاهد ثقة مأموناً كتب إلي أبو طاهر محمد بن الحسين المعدل من الكوفة عن أحمد بن يحيى التحوي قال: في سنة ست وثمانين ومائتين ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد، وقال أبو عمرو الداني فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه، وقال ثعلب ما بقي في عصرنا أعلم بكتاب الله من ابن مجاهد، وعن عبيد الله الزهري قال انتبه أبي فقال رأيت يا بني كأن من يقول مات مقوم وحى الله فلماً أصبحنا إذا بابن مجاهد قد مات. توفي ابن مجاهد يوم الأربعاء في شعبان سنة 324 هـ ، ودفن في

مقبرة له بباب البستان في الجانب الشرقي ببغداد وصلّى عليه الحسن بن عبد الله الهاشمي .

حول ترجمته راجع: المكتبة الشاملة: ابن مجاهد؛ الموسوعة العربية: ابن مجاهد؛ معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ؛ نداء الإيمان: كتاب طبقات الشافعية الكبرى.

¹ عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي أبو مروان المدني ابن الماجشون، كان عبد العزيز أبوه من أقران الإمام مالك وكان عبد الملك فقيهاً فصيحاً، تعلّم من الإمام مالك العلم ونشره في شتى بقاع الأرض وأثنى عليه العلماء في عصره، وتوفّي في سنة 212 هـ. حدّث عن أبيه، وخاله يوسف بن يعقوب الماجشون، ومسلم الزنجي، ومالك، وإبراهيم بن سعد، وطائفة. حدّث عنه: أبو حفص الفلاس، ومحمد بن يحيى الذهلي، وعبد الملك بن حبيب الفقيه، والزبير بن بكار، ويعقوب الفسوي، وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم، وآخرون. حول ترجمته راجع: سير أعلام النبلاء.

- - - - -

· :
:

: :
:

: :- -

" :- -

* * * * *

¹ أبو العباس أحمد بن عمر بن سُرَيْج الفقيه الشافعي. قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في حقه في كتاب *الطبقات* كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين، وكان يقال له الباز الأشهب. ولي القضاء بشيراز وكان يفضل على جميع أصحاب الإمام الشافعي حتى على المزني. وتوفي لخمس بقين من جمادي الأولى سنة ست وثلاثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول ببغداد ودفن في حجرته بسوقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر تعالي وقبره ظاهر في موضعه يزار ولم يبق عنده عمارة ولا قبر بل هو منفرد هناك.

حول ترجمته راجع: *وفيات الأعيان*، لابن خلكان.

² الإمام شيخ الشافعية أبو علي، الحسن بن الحسين بن أبي هريرة، البغدادي القاضي من أصحاب الوجوه. انتهت إليه رئاسة المذهب. تفقه بآب سريج ثم بأبي إسحاق المروزي، وصنف شرحاً لمختصر *المزني*. أخذ عنه: أبو علي الطبري، والدارقطني وغيرهما، واشتهر في الآفاق. توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

1 ٥
2
3

1(

-
- 1 سورة الحشر، الآية 7.
 - 2 سورة التور، الآية 63.
 - 3 سورة آل عمران، الآية 31.

- -
.
)2(
- -
.
:

.
)3(
- - -
- -
- -
- -

)4(



:- -

1

2

:- -

:

¹ سورة الشورى، الآية 13.

² سورة آل عمران، الآية 68.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة مصادر ومراجع التّحقيق

				-
				.1958
	.2			-
				-
				-
	.1945	.188	75 (-
				-
		.1967		-
) (-
		1347		-
	.1971			-
				-
- 1366				-
				. 1369
				-
		.1955		-
				-
				-

		-
.1959 .		*
- 1936 .		*
		.1938
.1964- 1962 .		-
		-
	- -	
.1948 .		-
	. 11	-
		-
	.1919- 1899 .	
(.		-
.)		
		-
	.1926 .	
		-
	. 1327 .	
(.		-
	.)	
.1960 .		-
		-
	.1961 .	
		-
	- -	

.1962 .
 1306)245 /4 (.
 .2
 .1962 - 1959 .
 (. 14 .
 .2 .
 .1903
 - 1967 .
 .1968
 (. 1283 .
 .)2
 .15 *

	1326		11	*
				-
		1981		-
				-
		1983		-
				-
		1927		-
				-
		1981		-
				-
			1973	-
				-
		1982		-
				-
			1981	-
				-
- 1360				-
			1364	-
				-
			3	-
		1955		-
				-

	(-
		1285)
			-
			-
			.1955
)	(6-5	(-
)	(-
		.198	173
			-
			-
		.1	-
			-
		.105 /3	-
)	(-
		.16	1
)105 /3 (-
			-
			-
		.2 1	-
			-
		1349-	1329
		12	-
		1327-	1325

- -
. -
. -
1373 - 1371
. -
.1962. -
. -
1332 .
- -
.1968- 1967. -
.1938 -
. -
1351 -
. -
1948
. -
. 1906-. 1324 . .7) (-
- -
. -

.)	:	(-
	1270		
	--		
	1961		
	1951		
			1351
	--		
.)	:	(-
			1947
	--		
	1909		
			1970
			*
			1966

			.4	*
)	(-
	1367			-
			- -	
) (-
			- -	
				-
			1936	
				-
			- -	
				-
			1351-	1350
			.1	-
	1340)		(
		(-
				-
)
				-
	1959			*
				.2 *
	1964			-
				-
			- -	

1355					-
					-
			- -		
.1955					-
	.1912				-
					-
					.1952
					-
					-
				.1970	-
			1356		-
					-
				1324	-
					-
				.1956.	-
					-
					.1953
				1	-
					-
					.1970
					-
					.1963
					-

		-
.1958- 1957 .		*
.1940- 1904 .		*
)	(-
	1299	
		-
	1961	
		-
	1839	*
	1960	*
		-
	1954	
		-
	1966- 1960	
) (-	
	1284	
		-
.1969- 1959 .		
.1956 .		-
		-
		-

			-
		.1963 .	
			-
			*
		.1956 .	*
	(.) (.		-
	.)1121 :	2922/21:	
			-
		.1869 .	
	- -		
			-
	.1959 .		-
			-
	- -		
- 1968 .			-
		.1971	
			-
			*
			*
	.1931 .		-
			-
	(-
	. 1347 .	.)	

			-
		.1964 .	-
			-
			-
	.1956 .		*
			*
		.1	-
		- -	-
		- -	-
	-	13	-
		.1967- 1965 .	-
			-
		.1942- 1941	-
			-
		- -	-
	1356 .		-
		. 1369 -	-
			-
		. 1331	-
		- -	-

.1961 .	.	-
.	.	-
.	.1967 .	-
.	.2	-
.	.	-
.1361 .	.	-
.	.	-
.	.1958 .	-
.	.	-
.	.1964 .	-
.	.	-
.1951 .	.	-
.	.	-
.	.	-
.	.	-
.	.1339 - 1337	-
.	.	-
.	.1955 .	-
.	.	-
.1958 .	.	-
.	.	-
.	.	-
.	.1960	-

			-
		1947	
1938- 1936		20	-
			-
		1957- 1955	
			-
			1960
			-
		8	-
		2	-
.586 /6			-
			-
			1949
			-
			*
	1963		*
			-
		1962- 1957	
			-
) (-
			-
			1961
1347)	(

.1959 .

.194 /1

.1964 .

.7 4 1 .

.1959- 1931 .

.1938 .

.1

.1908

1377- 1375 .

محتويات كتاب المنحول من تعليقات الأصول

محتويات كتاب المنحول من تعليقات الأصول

- 7		22
- 9	- I	11
9	- 1	
	- 2	
	10 - 9	
	- 3	
	10	
- 10	- 4	11
- 11	- II	12
	- 1	
	11	
11	- 2	
12	- 3	
12	- 4	
- 13	- III	17
14	- 1	
	- 2	
	15 - 14	

15	- 3
- 15	- 4
	17
- 18	- IV
	19
	- V
19	19
	- VI
20	- VIII
20	- IX
- 20	- X
	21
21	- XI
- 23	
	88

" "

" "

" "

" "

" "

" "

" "

)11(

)1(

)2(

)6(

- -

- -

109

126 -

132 - 127

216

- 2 - 2/III -

+216 71886914 :

+216 71886872 :

JomaaAssaad@yahoo.fr :

9938- 02 :

978- 9938- 02- 065- 1 :

2 -

1000

©

